

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

(٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

د. سماح عبد المنعم السلاوى(*)

يتناول هذا البحث دراسة عن وظيفة الساقى فى البلاط المملوكى ودوره فى عصر دولة سلاطين المماليك من عام ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م ، حيث تعتبر وظيفة الساقى من أقدم الوظائف الخدمية والأساسية فى القصور الملكية وفى المنازل منذ العصور القديمة . كان يقصد بالساقى أنه الشخص الذى يحمل الكأس أو الشخص الذى فى عهده المشروبات ومن هنا ارتبطت تلك الوظيفة بالشرب ، كما كان يسمى أحياناً كبير الخدم أو الشرابى أو الساقى . وقد أصبح الساقى فى العصر العباسى موظفاً مهماً فى البلاط العباسى وكذلك فى منازل الأمراء والأعيان والنبلاء ، ثم انتشرت تلك الوظيفة بصورة أكبر فى العصر السلجوقى ، واحتل صاحبها مكانة وأهمية وأصبح له دور فعال فى البلاط السلجوقى حيث أن تلك الوظيفة وفرت ويسرت لمن يتولاها فرصة للترقى والوصول إلى أعلى المناصب والقيام بأدوار ومهام خطيرة ، ومن السقاة الذين ارتفع شأنهم ومكانتهم فى العصر السلجوقى ، مثل الأمير أنوشتكين الذى كان ساقياً عند الملك ملكشاه السلجوقى وكذلك الأمير قراجا السلجوقى والذى لعب دور هام فى الحياة السياسية وسُم إليهِ الملك سلجق أخو السلطان سنجر (١) .

وهكذا استمرت تلك الوظيفة مهمة فى البلاط تلك الفترة ، واتضح ذلك من خلال كثرة الرنوك (الشارات والعلامات) الخاصة بالساقى على الجدران والأضرحة والأعمال الفنية ، ففي خلال القرنين ٦-٨ هـ / ٨-١٤م وجدت فى مصر وسوريا والعراق رسوم وأعمال فنية تعرض وتفسر لنا طبيعة تلك الوظيفة ، حيث رُسم صورة شخص يحمل فى يده اليمنى كأساً وفى اليد اليسرى زجاجة معبراً عن مهمة الساقى وهى تقديم الشراب . وتغيرت تلك الرسوم فيما بعد فى العصر المملوكى

(*) مدرس تاريخ إسلامى .

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

وأصبح للساقى رنك مميز خاص به . وقد زاد عدد السقاة فى العصر المملوكى ، وأصبحت تلك الوظيفة أكثر فاعلية وأهمية وأكثر تنظيمًا ووضعت الدولة لصاحبها مهام واختصاصات وادوار جديدة مما جعل القلقشندى يعتبرها من الوظائف المحدثة على الرغم كونها من الوظائف القديمة ^(١) .

ترجع أهمية الدراسة إلى عدة اعتبارات هامة منها :-

- كثرة اهتمام المؤرخين والباحثين بالنواحي العسكرية والسياسية وسيرة الحكام والأمراء وكذلك الاهتمام بالوظائف العسكرية دون النظر للوظائف الإدارية والخدمية ، فلم يهتم إلا القليل منهم بدراسة تلك الوظائف . فنجد - على سبيل المثال - الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد فى كتابه " نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم " حيث تناول فيه دراسة شاملة لتلك الوظائف المتنوعة ، وكذلك الدكتور حسن الباشا وكتابه " الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، بالإضافة إلى بعض الأبحاث مثل ما كتبه الدكتور أحمد عبد الرازق عن الرنوك فى العصر الإسلامى وتناول فيه رنك الساقى ، ثم بحث للدكتورة محاسن الوقاد عن أمير مجلس وآخر عن الحجابة فى العصر المملوكى ، ولذلك رأيت فى بحث الساقى استكمالاً لدراسة هذه الوظائف المملوكية .

- أهمية وظيفة الساقى ذاتها حيث كان لها من الخصوصية والمكانة - رغم صغر حجمها - ونظرة الآخرين إليها إلا أن صاحب تلك الوظيفة كان ملازماً للسلطان ولا يفارق مجلسه سواء كان فى مجلس الحكم أو مع الأمراء والنبلاء أو فى مجلس الشراب واللهو ، كما كان يتنقل معه فى رحلات الصيد وأسفاره المتنوعة ، كما كان عليه الإشراف على مائدة الطعام والشراب للسلطان والأمراء أو فى الحفلات المتعددة والتى كانت سمة من سمات العصر المملوكى . ونفهم من هذا أن الساقى كان قريباً من السلطان مما جعله مطلعاً على أمور هامة وخطيرة وعلى معرفة بالأخبار مباشرة ومتابعاً للأحداث بشكل مستمر وواضح ، مما كان له الأثر فى توجيه السلطان المملوكى والتأثير عليه فى إتخاذ بعض القرارات ، كما جعل

السلطان يسند إليه بعض المهام والمسؤوليات الهامة ، ومن هنا تتضح قوة تلك الوظيفة وأهميتها.

وقد واجهت الباحثة فى هذه الدراسة عدة صعوبات يمكن توضيحها على النحو التالى :-

- تتأثر المادة المصدرية للموضوع مما ألزم الباحثة البحث عنها فى كتب الحوليات والتراجم والخطط والشواهد الأثرية بالإضافة إلى قلة المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة مما جعل الدراسة معتمدة على المصادر الأصلية بصفة أساسية .

- كثرة عدد السقاة فى البلاط المملوكى حيث كان يتم تولية عشرة سقاة للسلطان المملوكى وكان يرأسهم ساقى السلطان ، كما تعددت أدوارهم وأعمالهم وبعضهم قد تولى وظيفتين معاً فى نفس الوقت حيث اتسمت الوظائف فى العصر المملوكى بالإنسيابية والسهولة عند توليها ، كما كان سهلاً على الأمير أن يتولى وظيفة ما ويقوم بمهامها ويحمل لقب وظيفة أخرى دون القيام بمهامها ، مما جعل البحث يحتوى على شخصيات متعددة .

- كما تطلبت الدراسة أيضاً الإحاطة ببعض الوظائف الأخرى نظراً لارتباطها بوظيفة الساقى وعلاقتها بها وتأثير تلك الوظيفة فى التاريخ المملوكى .

- كذلك تطلبت الدراسة الاعتماد على الدراسات الأثرية وذلك للتعرف على رنك الساقى فى ذلك العصر وتطوره ومعرفة المنشآت المعمارية والمباني والأعمال الفنية التى حملت اسم الساقى وشارته وكذلك الألقاب التى حصل عليها .

من الساقى ؟ وما تعريف ومفهوم وظيفة الساقى ومهامه الأساسية وتطور تلك المهام ؟ لقد كان الساقى فى البداية مسؤولاً عن تقديم الشراب فقط ثم تولى أمر مد السماط (٣) ثم سقى المشروب بعد الانتهاء من الطعام وكأنه كانت مهمته الأساسية هى سقى المشروب ثم استحدث له تلك الامور تبعاً (٤) وبالتالي أصبح الساقى هو ذلك الشخص المسئول عن تقديم الشراب والطعام وتجهيز الموائد .

كان هؤلاء السقاة من الخاصية المقربين من السلطان ويذكر ابن شاهين أن الخاصية " هم الذين يلزمون السلطان فى خلواته وفراغه وينالون ما لا

== وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى ==

يناله أكابر المقدمين ويحضرون فى خدمة القصر والأسطبل ويركبون لركوب السلطان ليلاً ونهاراً ولا يتخلفون عن قرب أو بُعد ويتميزون عن غيرهم فى الخدمة وكان عدتهم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون أربعين ثم زادوا فى أيام الأشرف برسباى نحو ألف خاصكيا ، ومنهم من هو صاحب وظيفة ومنهم من ليس له وظيفة ومن أصحاب الوظائف عشرة سقاة خاص ^(٥) .

هناك أدلة كثيرة فى المصادر المعاصرة تؤكد على كثرة السقاة فى العصر المملوكى وعلى أن معظمهم كان من الأمراء الخاصكية ؛ ففى عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٦٠-١٢٧٧م) وفد عليه ثلاثة آلاف فارس من التتار: " فمنهم من رتبته فى الخاصكية وهم الخاصة به ، ومنهم من رتبته فى السلحدارية ، ومنهم من رتبته فى الجمدارية ، ومنهم من رتبته فى السقاة ، ومنهم من أمره وأضاف إليه من عشرة إلى عشرين فارساً مثل الأمير سيف الدين أيتمش الساقى ، والأمير ساطلمش الساقى ، والأمير أيدمر الساقى " ^(٦) . ومن هؤلاء أيضاً الأميران قطلوبغا الفخرى الساقى الناصرى ، وطشتمرساقى وقد اشتراهما الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ / ١٣٠٩-١٣٤١م) صغاراً فى السن وأحبهما كثيراً وبلغا عنده مكانة وجعلهما من السقاة الخاصكية المقربين إليه ^(٧) وأيضاً الأمير برسباى بن عبد الله المؤيدى الساقى ، كان من صغار المماليك المؤيدية ثم صار خاصكياً وساقياً لفترة طويلة ، ثم أنعم عليه السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م) بإمرة عشرة ^(٨) وكذلك كان الأمير تمرباى بن عبد الله الساقى الناصرى من مماليك الناصر فرج بن برقوق ثم صار من مماليك الظاهر ططر (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ، ثم أخذه الظاهر جقمق فجعله خاصكياً ثم ساقياً ^(٩) ، أما الأمير أقبردى الساقى الظاهرى جقمق اشتراه الظاهر جقمق وأنزله فى الطباق ثم جعله خاصكياً وساقياً خاصاً له ^(١٠) ، وتلاه الأمير إسنبای الظاهر جقمق والذى كان يعرف بالجمالى الساقى وعين خاصكياً ثم ساقياً للسلطان الظاهر جقمق ثم رقاہ لإمرة عشرة وظل ساقياً لعدة سنوات ^(١١) .

ومن هنا يتبين لنا أن الساقى كان من أكثر الأمراء الخاصكية قرباً من السلطان المملوكى وكان لا يفارقه فى مجلسه ، وكان عدة هؤلاء السقاة حوالى عشرة أمراء من الخاصكية ويرأسهم ساقى السلطان وسمى أحياناً بالساقى الخاص الشريف ^(١٢) ، كما يمدنا القلقشندى بأنه كان يلقب أيضاً "رأس نوبة السقاة" ^(١٣) مثل الأمير عبد المؤمن بن عبد الله التركى الساقى وكان يدعى آقوش ولاء الأشرف شعبان رأس نوبة السقاة وظل بها حتى توفى عام ٧٧٨هـ/١٣٧٧م ^(١٤) ، كما تعين الأمير إينال الساقى فى وظيفة رأس نوبة السقاة أيضاً فى عام ٨١١هـ/١٤٠٨م ^(١٥) ، أما الأمير تنبك المصارع بن عبد الله بن سيدى الناصرى المعروف بالمصارع وبالساقى فقد كان من الأمراء العشروات ورأس نوبة السقاة فى عهد المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) ، واستمر فى وظيفته حتى وفاته فى عهد الأشرف برسباى (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) ^(١٦) ، أما الأمير متقال السودانى الظاهرى جقمق الحبشى الطواشى الساقى استمر فى وظيفة رأس نوبة السقاة لفترة طويلة منذ عهد السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م) إلى عهد الأشرف قايتباى (٨٧٣-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) ^(١٧) .

كانت وظيفة الساقى من الوظائف الوراثية من ناحية الاحتفاظ باللقب حيث كانت تورث أحياناً للأبن أو للأخ رغم عدم اشتغاله بالوظيفة كما هو الحال بالنسبة لكل من أحمد الساقى كان من المغول الأويراتية وقد أرسله نائب البيرة للناصر محمد بن قلاوون فعمل ساقياً عند الأمير بكتمر الساقى ثم أنعم عليه الناصر محمد بن قلاوون بعد موت بكتمر بإمرة عشرة ولقبه بأحمد الساقى ^(١٨) ، وكذلك بالنسبة إلى الأمير أينبك الساقى أخو بكتمر الساقى ^(١٩) ومن السقاة فى دولة سلاطين المماليك الذين أطلق عليهم لقب الساقى ووجد ذلك على الآثار والتحف ولهم رنك الكأس هم أطنبغا الماردينى وقوصون الساقى وحسين بن قوصون الساقى ومحمد بن كتبغا وطشتمر البدرى وطرجى الناصرى وطقزدمر وغيرهم ^(٢٠) .

يرجع كثرة السقاة فى البلاط المملوكى إلى تعدد الاحتفالات والمناسبات وتنوعها وإعداد الأسمطة طوال اليوم ، حيث كان يُعد سماط فى بداية النهار لا يأكل

== وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى ==

منه السلطان ثم يتبعه ثانٍ يسمى الخاص وقد يأكل منه السلطان أو لا يأكل ثم ثالث ويسمى الطارىء ، ومنه يأكل السلطان وفى آخر النهار يُمد سباطان آخران وبعد كل تلك الأسطة كان تُقدم المشروبات المتنوعة ، وجرت العادة فى الليل أن يبيت فى المبيت السلطانى بعض من الخاصكية والأمراء وأرباب الوظائف (٢١) .

وبالنسبة إلى الاحتفالات فقد كانت عديدة ومستمرة طوال العصر المملوكى ومنها ما كان يقام أيام الموكب السلطانية ، والتي كان يُمد فيها السباط بكل أنواع الأطعمة والمشروبات وكذلك فى احتفالات الزواج أو عند مرض السلطان أو فى حالة شفائه وكذلك عند ختان أحد أبناء الطبقة الحاكمة وعند وفاة السلطان أو أحد أكابر الأمراء حيث كان يُمد سباط العزاء لعدة أيام وبعده يقدم الشراب وهكذا كان لابد من وجود عدد كبير من السقا لخدمة الحاضرين (٢٢) .

ويؤكد المقرئى ذلك عند حديثه عن الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) عندما أمر بعمل سباط عظيم بعد أن لعب القبق (٢٣) بالميدان الأسود (٢٤) وحضر العديد من الأمراء ودار السقا على الأمراء بأوانى الذهب والفضة والبلور يقدمون لهم السكر العذب ، وقد شرب الأجناد من أحواض ملئت بالمشروب السكرى ووصل عددها حوالى مائة حوض فشرّبوا ولهوا واستمروا على ذلك يومين (٢٥) ، وكذلك بعد انتصار السلطان الناصر محمد بن قلاوون على التتار عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م عمل سباط عظيم فى القلعة ونصب عدة أحواض مملوءة بالسكر والليمون وقد أوقف مماليكه ليقدموا الشراب للعسكر (٢٦) ، وأيضاً عند قدوم رسل وسفراء الدول الأخرى فقد حضر رسل الملك أبى سعيد وفى صحبتهم خيول وهدايا فأكرمهم السلطان وأعد لهم السباط وبعد الانتهاء دخل السقا ليقوموا بخدمة الرسل (٢٧) وهكذا كانت الظروف تقتضى وجود عدد كثير من السقا نظراً للاحتياج إليهم فى مناسبات عديدة .

هذا وقد ارتبطت وظيفة الساقى بوظائف أخرى فى البلاط المملوكى مثل وظيفة الجاشنكير وهو الشخص الذى يتذوق الطعام والشراب قبل أن يتناوله السلطان (٢٨) وبما أن الساقى كان يقدم الشراب والطعام للسلطان فيمكن القول بأنه كان

د. سماح عبد المنعم السلاوى

تابعاً للجاشنكير . وكذلك وظيفة شاد الشرايخانة وهو الشخص المتحدث على ما يرد أو يخرج من خزانة الشراب (الشرايخانة) من الشراب والحلوى والفواكه ويشترط أن يكون من خواص السلطان المقربين إليه ^(٢٩) وبالتالي كانت مسؤوليته خطيرة وهامة للغاية لأنه يجب عليه التأكد من صحة وسلامة المشروبات المقدمة للسلطان . وأحياناً كان يتم ترقية الأمير الساقى من وظيفة الساقى إلى شاد الشرايخانة أو العكس كما حدث مع الأمير أحمد بن بديك الساقى شاد الشرايخانة الذى كان ساقياً عند الأمير بكتمر الساقى ثم اخذه الناصر محمد بن قلاوون ورفاه إلى شاد شرايخانة ^(٣٠) ، بالإضافة إلى وظيفة أخرى هى وظيفة الشرايدار وهو الشخص الذى يقوم بالخدمة فى الشرايخانة وكانت تعد تلك الوظيفة من الوظائف أو الحرف الصناعية فى العصر المملوكى ^(٣١) .

نظراً إلى أن الساقى كان قريباً من السلطان أو الأمير بشكل مستمر ومتواجد معه فى أوقات مختلفة ومن ثم كان يمكن أن يُدبر عن طريقه وسيلة للتخلص من ذلك السلطان أو ذلك الأمير بوضع السم له فى الشراب أو الطعام . ومن هنا تكمن خطورة عمله وأهميته فى نفس الوقت وهذا ما جعل للقاضى السبكي ينظر لتلك الوظيفة على أنها أقبح البدع كما ألزم الساقى بأمرين " أولهما : ألا يقدم للسلطان أو الأمير منكرأ يشربه ، وثانيهما : أن يحمى مخدومه من غدر الحاضرين وألا يخون سيده " ^(٣٢) ، وليس أدل على ذلك مما حدث للأمير فيروز الرومى الساقى الجاركسى وللذى كان ساقياً لدى السلطان الناصر فرج (٨٠١-٨٠٨ هـ / ١٣٩٩-١٤٠٥ م) ، ثم لدى السلطان المؤيد شيخ واستمر حتى عهد السلطان الأشرف برسباى (٨٢٥-٨٤١ هـ / ١٤٢٢-١٤٣٨ م) فحظى عنده وقربه إليه وازداد وضعه ومكانته حتى دب خلاف بينه وبين السلطان الأشرف برسباى فطلبه لتناول الشراب معه فامتنع فيروز الساقى متعللاً بأنه صائم وكان ذلك فى أثناء فترة مرض السلطان الأشرف برسباى فاعتقد للسلطان أن الشراب به سم وما أفقذه من بطش السلطان برسباى إلا بصعوبة أما رفيقه ابن العفيف فقد أمر بقتله ^(٣٣) ولا عجب فى ذلك فى عصر اتصف بكثرة المؤمرات والخيانة والغدر وانتشار الفتن والنسائس للوصول للحكم ودائماً ما كان

==وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى==

يحدث ذلك بالقوة والعنف وسفك الدماء ، فكان من الطبيعى أن يشك السلطان المملوكى فيمن حوله ومن الطبيعى أيضاً أن يستغل الأمراء الساقى للتخلص من السلطان والقضاء عليه .

جرت العادة أن يكون متولى وظيفة الساقى من أمراء العشروات والذين كان عددهم حوالى خمسين أميراً فى الخدمة وتحت إمرة كل منهم عشرة فرسان أحياناً أكثر^(٣٤) ، ولكن تشير المصادر للتاريخية المعاصرة إلى أنه كان من الممكن أن يتولى تلك الوظيفة أمير طبلخانة^(٣٥) أو أمير أعلى رتبة من ذلك كأمير ألف وفى أحيان أخرى كان الساقى بدون إمرة فى البداية ثم ينعم عليه السلطان بإمرة ، وفى عام ٧٣٢هـ/١٣٣٢م توجه السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى الحجاز ومعه من الأمراء بكثر الساقى وقوصون وطيمر الساقى وطوغان الساقى وأيتمش الساقى وإياز الساقى وكل هؤلاء مقدمون وطبلخانة ومن أمراء العشروات إياجى الساقى^(٣٦) ، كما أنعم السلطان فرج بن برقوق (٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٩-١٤٠٥م) على بعض الأمراء بالمناصب وأمرهم إمرة عشرة وكان منهم الأمير تمر الساقى وجركس الساقى^(٣٧) ، كذلك كان الأمير دولابى المؤيدى الساقى أحد أمراء الطبلخانة^(٣٨) ، وفى عام ٨٤٢هـ/١٤٣٩م أنعم السلطان الظاهر جقمق على سبعة من الأمراء بإمرة عشرة منهم الأمير قانبك الساقى وجانبك الساقى وغيرهم^(٣٩) وفى أحيان أخرى كان يتولى تلك الوظيفة أمير أعلى رتبة مثلما حدث مع الأمير يشبك الساقى الأعرج عندما عينه السلطان الظاهر ططر^(٨٢٤هـ/١٤٢١م) ساقياً خاصاً وجعله أحد أمراء الألواف وانعم عليه بإقطاع الأمير قرقمش وإمرته^(٤٠) .

مرتب الساقى وإعاماته :

أوضحنا من قبل أن الساقى غالباً ما يكون أمير عشرة وهى إمرة دون الطبلخانة فى مدرج الرتب العسكرية الإقطاعية فى الجيش المملوكى وتقضى تلك الإمرة أن يكون صاحبها تحت يده عشرة ممالك وأحياناً تزيد إلى العشرين ويقال فى ذلك أنه أمير عشرين رغم أنه يعد من العشروات من حيث الرتبة^(٤١) ، وقد بلغ عدد أمراء العشروات فى عهد الناصر محمد بن قلاوون بعد عمل الروك^(٤٢) للناصرى ما

د. سماح عبد المنعم السلاوى

بين علمى ٧١٢هـ/١٣١٣م و٧١٥هـ/١٣١٥م حوالى ٢٠٠ أمير مقسمين إلى ثلاثين أميراً خاصكياً و١٧٠ أمير خرجياً ، يضاف إلى ذلك ٢٠٠٠ مملوك تحت إمرتهم^(٤٣) ولكن على أية حال لم يزيد أمراء العشروات عن ١٨٥ أميراً فى زمن السلطان الغورى (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م)^(٤٤) .

أما بالنسبة للمرتبات والإقطاعات فمن الجدير بالذكر أن نوضح أن النظام الإقطاعى قد اكتملت هيئته فى العصر المملوكى بعد انتقاله من الدولة الأتابكية للسلجوقية فالدولة الأيوبية حيث كان السلطان يوزع الإقطاعات للزراعية على الجند والقادة ، وأحياناً حين يتولى سلطان جديد يقوم بتغيير عملية التوزيع لمراعاة الظروف السياسية الداخلية وهنا يقوم السلطان بعملية مسح جديدة للأراضى للزراعية بشكل شامل لحصرها وتقدير درجة خصوبتها وتلك العملية كانت تسمى " اللوك " وقد حدث ذلك مرتين فى العصر المملوكى ، المرة الأولى كانت فى عهد السلطان المنصور لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ/١٢٩٧-١٢٩٩م) فى عام ٦٩٧هـ/١٢٩٦م ، والمرة الثانية كانت فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى عام ٧١٥هـ/١٣١٥م وفيها تقرر تقسيم أراضى مصر إلى ٢٤ قيراط اختص السلطان منها ٤ قرايط لخاصته ولما يطلقه من الإنعامات وللکف والرواتب ومنها ١٠ قرايط للأمراء والأطلاقات والزيادات ، واختص ١٠ قرايط أخرى لأجناد الحلقة^(٤٥) .

ووفقاً للروك الناصرى فقد جرى تقدير مقدار الإقطاعات بالدينار الجيشى وهو ما كان يساوى عشرة دراهم . فإذا كان الساقى أميراً خاصكياً من العشروات كان إقطاعه يصل إلى ١٠٠٠٠ دينار جيشى أى ما يساوى ١٠٠٠٠٠ درهم ، وإذا كان أمير عشرة فقط كان إقطاعه حوالى ٧٠٠٠ درهم أى ما يساوى ٧٠٠٠٠ درهم ، وإذا كان من أمراء الطبلخانة كان إقطاعه يتراوح ما بين ٣٠ إلى ٤٠ ألف دينار جيشى^(٤٦) ، وهكذا يمكن القول أن الراتب الأساسى للساقى كان يتراوح ما بين ٧٠٠٠ دينار إلى ١٠٠٠٠ دينار جيشى .

== وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى ==

ليس الإقطاع هو كل ما كان يحصل عليه الأمير الساقى بل كان يتقاضى أنواعاً أخرى من النفقات والرواتب فى أوقات معينة حيث كان يحصل على رواتب جارية فى كل يوم من اللحوم والتوابل والخبز والعليق والزيت والكسوة ولكن لكل منهم على قدر منزلته ^(٤٧) ، كما كان يحصل على نفقات عند خروجه فى تجريدة عسكرية وكانت تسمى فى تلك الحالة نفقة التجريدة ينفقها السلطان المملوكى على المجردين فى المهمات الحربية زيادة عما بأيدى الأمير من الإقطاعات وتمنح مقدماً للأمير ، فى عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م أرسل السلطان الناصر محمد بن قلاوون عسكرياً لنجدة ملك اليمن وكان صحبة العسكر الأمير بيبرس الحاجب ومعه خمسة من أمراء الطبلخانة منهم الأمير ألباى الساقى وأنفق لكل أمير طبلخانة ١٠٠٠٠ درهماً . ^(٤٨) ، بالإضافة إلى ما كان يأخذه الساقى أثناء البيعة للسلطان فى عام ٨٦٥هـ/١٤٦١م تسلطن السلطان أحمد بن إينال نادى فى الحوش السلطانى بالقلعة أن لكل مملوك ٢٠ ديناراً ولأمراء العشروات ٢٠ ديناراً ^(٤٩) .

كما حصل الساقى على إنعامات أخرى وترقيات متنوعة وكان ذلك يحدث ليس عن كفاءة وقدرة الأمير فحسب بل وفقاً لما يراه السلطان أيضاً ، فقد كان نظام الترقية فى العصر المملوكى ينقسم إلى طريقتين : الأولى وهى الطريقة العادية حيث التدرج الطبيعى من رتبة إلى أخرى فيبدأ المملوك صغيراً بالتربية والتدريب العسكرى وأخذ الكسوة والجامكية ^(٥٠) ، ثم يعنقه السلطان ويوليه وظيفة جمداراً ^(٥١) ، ثم خاصكياً ثم ساقياً ثم أمير عشرة وأمير أربعين وهكذا ، أما الطريقة الثانية فهى طريقة الطفرة أو القفز حيث يقفز المملوك من الجندي إلى إمرة عشرة أو مائة أحياناً وأحياناً أخرى أمير مائة ومقدم ألف ، كما سمح له بزيادة الإقطاع ^(٥٢) .

يبدو أن وظيفة الساقى كانت من الوظائف التى مهدت لصاحبها فرص الترقى للمناصب الرفيعة وربما يعود ذلك إلى قرب الساقى من السلطان بشكل دائم وقدرته على القيام بمهام عديدة لخدمة السلطان كما هو الحال مع الأمير سيف الدين كوندك الساقى فى عهد السلطان الظاهر بيبرس والذى تربى مع ولده الملك السعيد وبعد وفاة السلطان بيبرس أصبح كوندك مقرباً من الملك السعيد لدرجة أنه كان على

د. سماح عبد المنعم السلاوى

علم بما يفعله وسمح له بالتدخل فى أمور عديدة وصار فى يده الحل والعقد وأصبح نائباً للملك السعيد وسيطر عليه وتحكم فى مجريات الأحداث^(٥٣) ، كما اعتمد السلطان المملوكى الملك السعيد بن الظاهر بيبرس على الأمير عز الدين أيبك الأفرم الكبير الصالحى الذى كان ساقياً للملك الصالح ثم أصبح من كبار الأمراء فى الدولة فأصبح أمير جندار ثم عمل فى نيابة مصر عدة مرات^(٥٤) ، أما الأمير قراسنقر الجوكندار^(٥٥) الجركسى المنصورى فقد اشتراه الملك المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م) وجعله ساقياً ثم رقاؤه وتولى نيابة حلب واستمر فيها إلى عهد الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) ، ثم عاد إلى مصر أمير جندار وتولى نيابة السلطنة بمصر فى عهد كتبغا حتى أصبح مدير المملكة فى الشام واستقر نائباً فيها^(٥٦) .

كذلك الأمير سيف الدين طقزدمر بن عبد الله الحموى الساقى الناصرى كان من مماليك المويد صاحب حماة ثم قدمه للناصر محمد بن قلاوون فأعطاه إمرة عشرة وجعله ساقياً وزوج ابنتيه لولديه للمنصور، والصالح إسماعيل ثم رقاؤه للناصر إلى أمير مجلس وبعد وفاة الناصر محمد تولى نيابة السلطنة بمصر ثم تولى نيابة حماة ثم دمشق^(٥٧) ، كما تروى المصادر للتاريخية أنه فى عام ٧١٧هـ / ١٣١٧م تولى الأمير عز الدين طقطاى الساقى احد أمراء دمشق نيابة السلطنة بالكرك^(٥٨) ، أما بالنسبة إلى الأمير قوصون الساقى الناصرى فقد تولى نيابة السلطنة بمصر فى عهد المنصور أبى بكر بن الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤١م) وذلك لأنه كان مقرباً من الناصر محمد بن قلاوون ومنافساً قوياً للأمير سيف الدين بكتمر الساقى حتى عظمت مكانته عند السلطان وزوجه أبنته ، وعندما توفى الناصر محمد وقف بجانب ابنه المنصور أبى بكر ضد أخيه الأمير أحمد الذى كان يسانده الأمير بشتاك ثم استطاع قوصون أن يجلس المنصور على العرش ثم خلعه بعد معرفته أنه يريد الإمساك به وجعل أخيه الأشرف كجك يتولى السلطة وصار نائباً للسلطان^(٥٩) ، وقد استطاع الأمير سيف الدين قوصون منذ أن دخل فى خدمة الناصر محمد أن يحظى باهتمامه ورعايته وجعله من جملة السقاة حتى شغف به كثيراً فأسلمه للأمير بكتمر

== وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى ==

الساقى وجعله أمير عشرة ثم أمير طبلخانة ثم أمير مقدم ألف وترقى بسرعة حتى وصل إلى منصب نائب السلطنة كما أوضحنا (١٠) .

هناك بعض من الأمراء السقاة الذين استطاعوا من خلال منصبهم واقتربهم من مجريات الأمور أن يصلوا إلى مناصب أعلى من ذلك ويتولوا السلطة فى مصر والشام وأصبحوا سلاطين على البلاد فمن هؤلاء الأمير الشيخ المحمودى الساقى للظاهرى الذى ظل يترقى من أمير عشرة إلى أمير طبلخانة ثم نائب طرابلس ثم الشام حتى وصل للسلطة فى عام ٨١٥هـ/١٤١٢م (١١) ، وقد كان المؤيد شيخ جركسى الأصل اشتراه للظاهر برقوق وجعله من مماليكه وأصبح من جملة الجمدارية ثم خاصكياً ثم بعد مدة قصيرة أصبح ساقياً خاصاً للظاهر برقوق وأنعم عليه وصارت له مكانة واعطى إمرة عشرة ثم عشرين ثم أربعين ثم أمير الحاج ثم مقدم ألف وهكذا حتى تولى السلطنة (١٢) .

بالإضافة إلى ذلك توضح المصادر المعاصرة أن هناك أمراء آخرين قد منحهم السلطان إمرة أكبر مما هم عليه على غير العادة ، ففى عام ٦٧٨هـ/١٢٧٩م انعم السلطان المنصور قلاوون على جماعة من خشداشيته بتقدمة ألف ومنهم الأمير طرنطاي الساقى وكتبغا ولاجين وغيرهم (١٣) ، وفى عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م عندما هرب الأمير ألبكى الساقى من السلطان المنصور قلاوون ثم توسط بينهم بعض الأمراء فسمح له بالعودة وانعم عليه بإمرة مائة وأن يقيم فى دمشق (١٤) ، وفى عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م توفى الأمير سيف الدين طيدير الساقى وكان فى ذلك الوقت مقدم ألف (١٥) ، وكذلك كان الأمير طنبيغا الساقى الذى كان من مماليك الناصر محمد بن قلاوون وترقى إلى إمرة مائة فى عهد الناصر حسن الأولى (٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٥١-١٣٤٧م) (١٦) ، وفى يوم الأحد الموافق ٢٨ من ذى الحجة عام ٧٤١هـ/١٣٤١م توفى الأمير سيف الدين تمر الساقى احد أمراء الألوفا وكان من أكابر الأمراء ومن أعيان الخاصكية لدى الناصر محمد بن قلاوون (١٧) ، وفى عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م توفى الأمير علاء الدين أطنبيغا بن عبد الله الماردانى الساقى وكان من المماليك المقربين للناصر محمد بن قلاوون ومن خاصكيته أيضاً وشغف

د. سماح عبد المنعم السلاوى

بمحبتة كثيرا وزوجه بابنته ورقاه فى مدة يسيرة حتى جعله أمير مائة ومقدم ألف ثم نائب حماه وحلب (٦٨) .

أما الأمير سيف الدين طقزدمر بن عبد الله الحموى الساقى الناصرى فقد كان ساقياً مقرباً للسلطان المملوكى فأنعم عليه بإمرة مائة ثم مقدم ألف ثم جعله أمير مجلس وزوجه بإحدى بناته حتى صار من عظماء أمرائه (٦٩) ، كما انعم السلطان الناصر فرج بن برقوق عام ٨٠١هـ / ١٣٩٨م على بعض الأمراء بإمرة عشرة ومنهم الأمير تمر الساقى الخاص والأمير جركس الساقى ، وفى السنة التالية أنعم على الأمير تمر الساقى مرة أخرى بإمرة طبلخانة بعد انتصاره على الأمير أيتمش والأمراء بسبب خلافات بين الخاصكية والأمير أيتمش فقبح الناصر فرج عليهم جميعا وحبسهم (٧٠) ، وفى عام ٨٢٥هـ / ١٤٢١م انعم السلطان على الأمير يشبك الساقى الأعرج بإمرة ألف (٧١) ، ومن هنا يتبين لنا أن الساقى كانت لديه فرص عديدة للحصول على إنعامات وترقيات لمناصب أعلى واتاحت له تلك الوظيفة الفرصة للوصول إلى منصب نائب السلطنة أو حاز على اهتمام ورعاية السلطان المملوكى وحظى عنده لدرجة أنه كان يتولى وظيفة أخرى بجانب وظيفة الساقى او كان يحصل على اللقب ولكنه يقوم بمهام أخرى وفى نفس الوقت يمنحه السلطان إمرة أعلى من رتبة عسكرية أكبر مما هو عليه وهذا يعنى أن وظيفته كانت وسيلة للصعود والترقى . ولكن ذلك لم ينطبق على كل الأمراء السقاة فهناك أمراء ظلوا فى وظيفتهم لسنوات عديدة دون ترقية وقاموا بدور هام من خلال تلك الوظيفة مما جعل السلطان لا يستغنى عنه ساقياً خاصاً له ؛ كما هو الحال مع الأمير تنبك بن عبد الله الساقى الناصرى أحد أمراء العشروات ورأس نوبة السقاة ؛ فقد كان ساقياً فى عهد السلطان المؤيد شيخ وبقي على ذلك دهوراً حتى عهد الأشرف برسباى (٨٢٥-٨٥٢هـ / ١٤٢٢-١٤٣٨ م) وتوفى عام ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م (٧٢) ، وهذا يعنى أنه استمر فى منصب رأس نوبة السقاة لأكثر من عشر سنون تقريباً . أما الأمير أسنباى الساقى احد خواص الملك الظاهر جقمق فقد جعله خاصكياً ثم سلحداراً ثم ساقياً واستمر على لك سنين حتى أنعم عليه بإمرة عشرة عام ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م (٧٣) ، وكذلك الأمير

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

مقال بن عبد الله الجمالى الطواشى الساقى وكان يلقب سابق الدين الزمام دار فقد كان ساقياً خاصاً لوالدة الأشرف شعبان (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م) حتى توفيت فأخذه السلطان لنفسه وجعله ساقياً خاصاً له ^(٧٤) ، كما هو الحال أيضاً مع الأمير فيروز الساقى الجركسى الذى شهد عهد عدد من سلاطين المماليك ومنح لقب الساقى فى نهاية عصر الناصر فرج بن برقوق واحتفظ باللقب والوظيفة حتى عهد الأشرف برسباى ثم استمر ساقياً فى عهد السلطان الظاهر جقمق إلى أن توفى عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م ^(٧٥) .

ادوار الساقى ومهامه واختصاصات :-

قام الساقى بمهام وأعمال أخرى علاوة على مهامه الأساسية وذلك بناء على أوامر من السلطان المملوكى أو وفقاً لمكانته وقوة شخصيته ومدى قربيه من السلطان مما يجعل السلطان المملوكى يكلفه ببعض المهام والأعمال ومنها على سبيل المثال :-

- قيامه بمهمة استقبال أمراء العربان القادمين لمقابلة السلطان فكان يقف عند باب السر بالقلعة ثم يأخذهم إلى السلطان كما حدث مع الأمير عيسى بن مهنا ^(٧٦) ، أو يستقبل أكابر الأمراء القادمين من الشام فى عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م قدم الأمير تتكز نائب الشام إلى القاهرة باستدعاء من السلطان ومعه بعض مماليكه فخرج الأمير بكتمر الساقى لمقابلته عند سرياقوس فجاء به إلى السلطان الذى أكرمه وأنزله فى دار بكتمر الساقى ^(٧٧) ، وفى عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م قدم نائب الشام وأولاده إلى القاهرة لحضور حفل زواج الأمير أبوبكر بن السلطان الناصر محمد على بنت الأمير طقزدمر وشرع السلطان فى الاحتفال بالزواج ولما قرب حضور النائب ركب السلطان إلى سرياقوس وأقام بها فى حين وصل النائب إلى الصالحية وأمر السلطان الأمير سيف الدين قوصون الساقى أن يركب ويلتقى بالنائب ويأخذ فى صحبته ما يحتاج إليه من طعام وشراب ويعمل له سماً عظيماً ^(٧٨) ، وتخبرنا المصادر مرة أخرى فى عام ٧٣٩هـ/١٣٣٩م بأن السلطان طلب من الأمير قوصون الساقى مرة أخرى الخروج لمقابلة الأمير تتكز نائب الشام الذى جاء إلى

القاهرة لأن ابنته زوجة السلطان قد قرب وضع حملها فلما قدم البريد بخبر اقترابه من غزة خرج الأمير قوصون لاستقباله ومعه المطبخ وركب السلطان إلى قصره في سرياقوس ومعه أولاده ونزل قوصون في السعيدية وهياً الأسطة الجليلة وأخذ الأمير تتكز وقدم به إلى الخيمة التى أقامها له خصيصاً^(٧٩) .

- كما تطالعنا الكتابات المملوكية بأن السلطان المملوكى الناصر محمد بن قلاوون عندما أراد الزواج من حفيدة جنكيز خان المغولى وذلك عام ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م واتفق على ذلك بالفعل ، قدمت زوجة السلطان إلى ميناء الأسكندرية وخرج الأمراء إلى لقائها وركبت المراكب إلى ساحل مصر ثم العربة إلى الميدان وأقامت فى الخيمة لمدة ثلاثة أيام وكان يقوم بخدمتها طوال الوقت الأمير بكتمر الساقى والقاضى كريم الدين والأمير أرغون النائب^(٨٠)

- وفى أحيان أخرى كان الساقى يقوم باستقبال العسكر القادمين من غزوة أو معركة حربية إلى الديار المصرية بعد الانتصار مثلما كان فى عام ٧١٩ هـ / ١٣١٩م عندما جهز الأمير أيتمش المحمدى عسكرياً إلى برقة لجباية زكاة الأغنام ثم سار أيتمش يريد الاستيلاء على بلاد جعفر بن عمر فى برقة ولكن جعفر رفض الاستسلام فحدثت معركة بين الطرفين وحقق فيها أيتمش النصر على جعفر وبعث إلى السلطان بالبشارة فأرسل الناصر محمد الأمير سيف الدين ألجائى الساقى إلى الأسكندرية ليقابل العسكر ويخرج الخمس من الغنائم للسلطان ويفرق الباقي على الجند^(٨١) .

- وتشير بعض المصادر التاريخية إلى قيام الأمير الساقى بالخروج وراء محمل الحج أو السفر معه فى رحلة الحج إلى الأراضى المقدسة فى مكة المكرمة ، وفى عام ٧١٧ هـ / ١٣١٧م حج بالركب الأمير سيف الدين قجلىس ومعه عدد من الأمراء مثل الأمير حسين بن حيدر والأمير غرلوا الجوكندار والأمير سيف الدين ألجائى الساقى^(٨٢) ، وعندما توجه السلطان الناصر محمد إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م مع الملك الأفضل صاحب حماة كان معه عدد من الأمراء منهم الأمير بكتمر الساقى وقوصون وطيدمر الساقى وأيتمش الساقى وإياز الساقى

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

وكل هؤلاء كانوا أمراء طبلخانة وأما أمراء العشروات فكان منهم الأمير أياجى الساقى وقرلغ الساقى ^(٨٣) . وأحياناً أخرى يعين السلطان المملوكى احد الأمراء السقاة للإشراف على رحلة الحج كما حدث عام ٨٥٧هـ / ١٤٧٠م حينما عين السلطان أربعة من الأمراء العشروات فى محمل الحج منهم اثنان من الأمراء السقاة وهما : قانصوة المحمدى الساقى والأمير جانم الساقى ^(٨٤) ، كما قام الساقى بحمل باب الكعبة بناء على أوامر السلطان ففى عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٧م عمل السلطان باباً من خشب السنط الأحمر وكساه بالفضة وطلب من الأمير سيف الدين بُرسبغا الساقى أن يمضى به إلى مكة ويركب الباب الجديد بدلاً من الباب القديم العتيق ^(٨٥) .

- كذلك كان السلطان يكلفه بالقبض على بعض الأمراء المتمردين مثلما كان فى عام ٧١٠هـ / ١٣١٠م قام عدد من الأمراء من أمراء الطبلخانة والعشروات بالقبض على الأمير بيبرس الدودار وكان معهم الأمير أيدمر الساقى والأمير تتكز الحسامى فقبضوا عليه واحضروا امواله وركبوا جميعاً وشقوا شوارع القاهرة وأوقدت الحوانيت كلها من الرميطة إلى سوق الخيل وحضرت المغانى وأرباب الملاهى ^(٨٦) ، وفى عام ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م أراد السلطان الكامل شعبان (٧٤٦-٧٤٧هـ / ١٣٤٥-١٣٤٦م) أن يقبض على أخويه الأميران حاجى وحسين فأرسل إليهما الأمير الزينى سرور الساقى فقال لهما : " إن السلطان يطلبكما لتحضرا فى الدهيشة فرفضا الذهاب معه فقبض عليهما " ^(٨٧) ، وكذلك ما حدث عام ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م قام الأمير جانم الساقى الظاهرى بالقبض على إبراهيم بن بيبغوت المؤيدى الأعرج نائب حماة وابن العجيل شيخ المعرة ووصل بهما إلى القاهرة مكبلان بالحديد ووضعهما بين يدى السلطان وحضرت الشكاة عليهما وقرأ الأمير جانم الساقى الشكوى ضدتهما ثم أمر السلطان بحبسهما فى برج القلعة وطيب خاطر الشكاة ^(٨٨) ، وفى عام ٨٦٥هـ / ١٤٦١م خلع السلطان على الأمير السيفى شاهين الساقى الطواشى الرومى بالتوجه إلى دمشق لإحضار تركة زوجة الأمير قانباى الحمزاوى نائب الشام لأنها كانت متهمة بمال كثير ^(٨٩) .

الدور السياسى والعسكرى للساقى :-

لعب الأمراء السقاة إبان العصر المملوكى دوراً مهماً فى الحياة السياسية والعسكرية وسوف نستعرض بعض الأحداث الهامة فى ذلك العصر لنوضح مدى أهمية ذلك الدور وكيف كانت مشاركة الساقى فى فعاليات الأحداث سواء كانت مشاركة إيجابية أو سلبية .

- أشارت للكتابات التاريخية إلى دور الساقى فى حماية السلطان وحماية العرش فى عهد الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس قام بالقبض على أكبر الأمراء وخاصكية ولده المتوفى فثار لذلك المماليك فاضطر إلى الإفراج عنهم ثم اجتمع الأمراء واستعانوا بالأمير سيف الدين كونك الساقى للقبض على النائب شمس الدين آقسنقر الفارقانى وبالفعل قبضوا عليه وحبسوه ، ثم قبض الملك السعيد على خاله الأمير بدر الدين محمد ثم أفرج عنه ومن هنا امتلأت قلوب الأمراء غضباً وحذروا السلطان من عاقبة ما يفعل ، وتولت الأحداث ووقع خلاف بين الأمير سيف الدين كونك الساقى والأمراء الخاصكية ، وثارت فتنة بسبب أن الملك السعيد أنعم على الأمراء الخاصكية بألف دينار ولكن الأمير كونك رفض الإمضاء على المرسوم فطلبوا من السلطان عزل كونك وخرجوا ليقبضوا عليه ويقتلوه وهنا استغل كونك الفرصة حينما عاد الأمراء من غزوة سيس وأخبرهم أن السلطان يرغب فى التخلص منهم فاجتمعوا معاً وعند وصولهم القاهرة أغلق الأمير علاء الدين أقطوان الساقى والأمير عز الدين الأفرم أبواب القاهرة ثم عادوا لفتحها ليدخل العسكر بيوتهم ونزل اقطوان والأفرم ليجتمعا بالأمراء الثائرين فقام كونك الساقى بالقبض عليهما وأغلق بلبان الزريقى أبواب القاهرة مرة أخرى واستعدوا لحصار السلطان فى القلعة ولكن العسكر فارقوا الملك السعيد وأرغمه الأمراء على خلع نفسه وبقي معه الأمير لاجين ومغلطاي وألبكى الساقى ثم أخرج إلى الكرك وتولى بعده أخوه (١٠) .

- بالإضافة إلى ذلك كان الساقى له دور فى الاتفاق على المؤامرات وإثارة الفتن ضد السلطان ، ففي عام ٦٨٠هـ / ١٢٨١م بلغ السلطان المنصور قلاوون أن

«وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى»

الأمير سيف الدين كوندك الساقى ومعه جماعة من الأمراء للظاهرية اتفقوا مع الفرنج على الغدر بالسلطان وأن يقوم الأمير كوندك بالهجوم على المنصور فى الليل بالدلهيز فاحترس المنصور قلاوون منهم وطلب كوندك ووبخه فاعترف بالمؤامرة ولكن الأمراء طلبوا العفو فعفى عنهم وأمر السلطان بالقبض على كوندك الساقى وساطلمش السلحدار وإعدامهما ^(١١) ، وفى عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م اشترك بعض الأمراء السقاة فى قتل الأشرف خليل بن قلاوون وتم القبض على كل من طرنتاى الساقى وعلاء الدين ألتنبغا الساقى وقراسنقر وآسنقر الحسامى ومصادرة أموالهم ثم قبض على سيف الدين الناق الساقى وسجنوا جميعاً فى خزانة البنود وتولى بيبرس الجاشنكير عقوبتهم حتى اعترفوا على بقية الأمراء ثم صدر الأمر بقطع أيديهم بالساطور على قرم خشب بباب القلعة وسُمروا على الجمال ويديهم معلقة فى أعناقهم وشقوا بهم القاهرة ومصر ثم قبض على الأمير سيف الدين قجار الساقى وشنق بسوق الخيل ^(١٢) .

ولاستمرت الفتن والمؤامرات فى عام ٧١١هـ/١٣١١م تم القبض على الأمير بكتمر الجوكندار نائب السلطنة وبعض الأمراء الآخرين منهم الأمير سيف الدين منكوتر الطباقى وبدر الدين بكمش الساقى وغيرهم وكان سبب ذلك أنهم قد اتفقوا جميعاً من الباطن وديروا مؤامرة للتخلص من السلطان الناصر محمد وسجنوا جميعاً إلا الطباقى فقد قتل فى الحال لأنه تفوه بكلام ضد السلطان ، وفى نفس العام قبض أيضاً على الأمير سيف الدين جنغار الساقى وبكتوت الشجاعى وحُملا إلى الكرك ^(١٣) ، وهكذا كانت ترد إلى السلطان أخبار المؤامرات والفتن قبل وقوعها ، كما حدث عام ٧٣٣م/١٣٣٣م أن وصل إلى مسامع السلطان عندما وصل إلى إيالة أثناء رحلة الحج ؛ أن الأمير سيف الدين بكتمر الساقى أعظم مماليكه قريباً إليه يفكر فى تدبير مؤامرة لقتله مع عدد من الأمراء فتمارض السلطان وعزم على العودة إلى القاهرة ، فوافقه الأمراء إلا الأمير بكتمر الساقى ، ثم عاد وأكمل سفره وهو حذر منه حتى دخل مكة وقضى المناسك ، وعند العودة دبر الناصر محمد مؤامرة للتخلص من

بكتمر الساقى وولده أحمد ؛ وذلك بوضع السم لهما فى الشراب وقد توفى الاثنان قبل وصولهما إلى القاهرة^(٩٤) .

وتتوالى الأحداث ويتم الاتفاق بين الأميرين قردم الخازندار وإينال المحمدى الساقى عام ٨١٢هـ/١٤٠٩م على إثارة الفتنة كما ذكرت المصادر المعاصرة أنهما كانا يكتابان الأمير شيخ المحمودى للتآمر ضد السلطان الناصر فرج بن برقوق الذى قام بالقبض على الأمير قردم فى الطريق من قناطر السباع إلى القلعة أما إينال المحمدى الساقى فقد هرب ولحق بالأمير جقمق فضربه ضرباً مبرحاً على يده فأحدث له جرحاً بالغاً ولكنه استطاع الهرب مرة أخرى واستمر البحث عنه لمدة شهر تقريباً حتى قبض عليه فى حارات القاهرة وسجن بالأسكندرية^(٩٥)، ولم تهدأ الفتن فى عصر سلاطين المماليك الجراكسة ففى عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م تم القبض على عدد من الأمراء المماليك ومنهم بيبرس الساقى وتم الساقى وأرغون شاه الساقى والأمير جكم الخازندار خال السلطان المملوكى جقمق وعلى جرياش وتانى بك الجقمقى نائب القلعة وغيرهم وقيدوهم فى الحديد وتم سجنهم فى حلب وكان سبب ذلك أن هؤلاء الأمراء كانوا من المماليك الأشرفية مثيرى الشغب مع الأمير نظام الملك الكبير والأمير جقمق الذى أنزلهم من الطباق فيما بعد ومنعهم من الخدمة السلطانية فنار غضبهم وأكثروا فى الكلام ضد جقمق وظل ينتظر الفرصة حتى تولى الحكم وانتقم منهم^(٩٦) .

- وهناك حالات أخرى يقوم فيها الساقى بالسرقه أو الاحتيال والنصب فيتعرض للعقاب ؛ مثلما كان فى عام ٧٧٠هـ/١٣٧٠م ، فقد قبض على الأمير أرغون العجمى الساقى وهو من المماليك السلطانية ونفى إلى الشام لأنه قد فقد للسلطان جواهر نفيسة ولم يتم العثور عليها ، ثم أحضر بعض الفرنج منها حجراً يعرف بوجه الفرس إلى الأمير منجك نائب الشام فعرف أنه من مسروقات السلطان ، فسأل الفرنجى كيف حصل عليه ، فذكر له أنه قد اشتراه من الأمير أرغون العجمى الساقى ، فبعث للسلطان يخبره بما حدث وقبض على أرغون ولكنه لم يعترف بشيء ولم يجدوا فى منزله ثمن الحجر فأمر السلطان بنفيه إلى الشام^(٩٧) ، وأحياناً

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

كان الساقى يتهم بالعمل فى الكيمياء فيتم القبض عليه كما حدث مع الأمير متقال السودونى الساقى الظاهرى الحبشى الطواشى رأس نوبة للسقاة وتم للتأكد من صحة تلك التهمة بالأدلة فأمر السلطان الأشرف قايتباى (٨٧٣-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) بأن يكون بطلاً فى مكة ثم انتقل إلى بيت المقدس وعُثر مرة أخرى على دليل آخر يؤكد عمله بالكيمياء فأمر السلطان هذه المرة بنفيه إلى الكرك وظل بها حتى وفاته^(٩٨) ، كما تعرض الأمير فيروز الساقى للخاص للضرب للمبرح فى الحوش السلطاني وسبب ذلك أنه تكلم فى حق رجل من أقارب السلطان وفى حق قاضى من قضاة الشرع بكلام قبيح لا يليق بأن ينكره فأمر السلطان الأشرف برسباى (٨٢٥-٨٤٧هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) بضربه ونفيه إلى المدينة المنورة^(٩٩) ، وعندما عاد مرة أخرى فى عهد السلطان الظاهر جقمق اتهمه بتهرب العزيز بن الأشرف برسباى من قاعة للبربرية وأنه كان مقصراً فى حراسته حتى هرب ورغم براسته إلا أن السلطان أراد نفيه فشفع فيه ولزم بيته حتى توفى عام ٨٤٨هـ/١٤٤٥م^(١٠٠) .

- كما كان للساقى مهام أخرى عسكرية حيث امتدت أعماله واختصاصاته إلى الخروج فى تجريدات عسكرية حيث تشير المصادر التاريخية المملوكية عن خروج تجريدة عسكرية عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م للإغارة على جُبيل ومحاصرة الفرنج بها وكذلك الإغارة على أقصاب عكا رداً على إغارة الفرنج على صفد^(١٠١) ، واشترك فى تلك التجريدة بناء على أوامر السلطان عدد من الأمراء منهم الأمير بكتمر الساقى والأمير شهاب الدين بوزبا الساقى^(١٠٢) ، وقد كان لبكتمر الساقى دور هام فى عودة الأمير سنقر الأشقر الهارب ليساند السلطان فى حربه ضد التتار واتفق معه على أن يسعى له عند السلطان للحصول على العفو ويعيده إلى منصبه ومكانته بعد الانتهاء من حرب التتار^(١٠٣) ، ثم أرسل تجريدة أخرى إلى اليمن عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م بناء على طلب الملك المجاهد صاحب اليمن لنجدة ومساعدته وكان فى تلك الحملة العسكرية الأمير ألباى الساقى للناصرى وأمراء عشروات وطبلخانة وغيرهم وأنفق السلطان لكل أمير طبلخانة عشرة آلاف درهم^(١٠٤) ، وما

د. سماح عبد المنعم السلاوى

ليث أن خرج الأمير طيبر الساقى فى حملة عسكرية عام ٧٣١هـ/١٣٣١م ومعه الأمير سيف الدين أيتمش وأقبغا آص وأفسنقر وغيرهم إلى مكة المكرمة بسبب الفتنة بين الشريفين وخرجهما عن طاعة السلطان ^(١٠٥) ، ثم أرسلت تجريدة عسكرية عام ٨٥٤هـ/١٤٦٣م إلى دمشق وكان مقدم ذلك العسكر هو الأتابك لينال وعين فى فى خدمته الأمير دولات باى الدودار الكبير وأحد الأمراء المقدمين وأمراء طبلخانة وأمراء عشروات منهم أزيك بن ططخ الظاهرى وأسنباي الجمالى الساقى وبربك البقمدار ، وكان هؤلاء الثلاثة من ممالك السلطان ^(١٠٦) .

- كما شارك الساقى أيضاً فى إطفاء وإخماد الحرائق التى تتعرض لها البلاد فى عام ٧٢١هـ/١٣٢١م وقع حريق هائل فى القاهرة ومصر وهبت رياح شديدة ساعدت على استمرار اشتعال النار لعدة أيام فأمر النائب بالقاهرة الجميع بنقل الماء على جمال الأمراء لإطفاء الحريق وقام الأمير بكثر الساقى بالمساعدة فى إخماد الحريق مع الأمراء وقام أرغون النائب بنقل ممتلكات وأشياء خاصة بالسلطان من منزل ناظر الخالص كريم الدين إلى بيت ولده علم الدين حتى خمدت النار ^(١٠٧) .

مكتبة الساقى فى البلاط المملوكى :-

تمتع الساقى بمكانة ومنزلة رفيعة عند سلاطين المماليك ؛ ومما يدل على ذلك هو إقامة علاقات الزواج والمصاهرة . فقد تزوج الأمير قوصون الساقى من ابنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وكان جهازها يحتوى على أفخر الملابس والعطور والمأكولات واستمر الفرح لمدة سبعة أيام متواصلة ^(١٠٨) . وفى عام ٧٣١هـ/١٣٣١م تزوج الأمير أنوك بن السلطان الناصر من ابنة الأمير سيف الدين بكثر الساقى وحُمل من خزانة الخالص السلطانى مهر الأمير أنوك وكان حوالى ١٠ آلاف دينار و ٢٥٠ تفصيلة من الحرير و ١٠٠ وعاء مسك و ١٠٠٠ متقال عنبر خام و ١٠٠ شمعة بالإضافة إلى الخيول والمماليك ^(١٠٩) ، كما زوج الناصر محمد ابنه المنصور والصالح إسماعيل من ابنتى الأمير طقزدمر بن عبد الله الحموى الساقى ^(١١٠) أما الأمير أزيك الساقى رأس نوبة فكان صهر السلطان للظاهر جقمق الذى اشتراه فى جملة المماليك واعتقه وجعله ساقياً وانعم عليه بإمرة عشرة ثم خلع

==وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى==

عليه وجعله من جملة رؤوس النواب ثم زوجه من ابنته من مطلقة خوند مثل بنت القاضى ناصر الدين محمد البارزى وعمل له حفلاً عظيماً (١١١) .

- وصل الأمر بالساقى إلى أنه كان من الممكن أن يشفع للبعض عند السلطان وتقبل شفاعته فى أحيان كثيرة كما حدث عام ٧٢١هـ/١٣٢١م عندما قام العامة بهدم كنائس للنصارى بصورة عشوائية وعنفية وكانت أن تحدث فتنة فأمر السلطان بالقبض على كثير من العامة ومعاقبتهم بالصلب والشنق والتوسيط فبكوا جميعاً أمام السلطان فرق لهم الأمير بكتمر الساقى وتشفع لهم عند السلطان فقبل شفاعته وأمر بصلب جماعة منهم وأمر بكتمر الساقى أن يساعد كريم الدين ناظر الخاص السلطانى فى تقييد بعض العامة واستخدامهم فى أعمال الحفر بالجيزة (١١٢) . كما قام الساقى بدور الوسيط بين السلطان وبين بعض الأمراء لحل الخلافات بينهما ففى عام ٧٢٧هـ/١٣٢٧م تغير خاطر السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الأمير أرغون وطلب من الأمير أن يتمش المسمى أن يقوم بالقبض عليه وإحضاره إلى القلعة وهنا تدخل الأمير بكتمر الساقى ليكون وسيطاً بين الطرفين وطال ترده بينهما حتى أصلح الأمر وعفا السلطان عن الأمير أرغون وانعم عليه أيضاً بنباية حلب (١١٣) ، وفى عام ٧٣٣هـ/١٣٣٣م تشفع الأمير قوصون الساقى فى الشمس غبريال ناظر الجهات لأن للنشو ناظر الخاص السلطانى قام بمصادرة أمواله لأن غبريال اتهم بالاستيلاء على أموال الناس فى دمشق والسيطرة على المدينة والتحكم فيها فوشى به للنشو عند السلطان حتى وافق على مصادرة أمواله فأرسل الشمسى غبريال الهدايا إلى الأمراء الخاصكية ومنهم الأمير قوصون وطلب منهم أن يرفقوا فى أمره ويتوسطوا له عند السلطان فوقف الأمير قوصون والأمير سيف الدين بشتاك وأخبرا للسلطان " أنه رجل كبير وله مال وهو غلام السلطان من سنين " فقبل شفاعته وسمح له بدفع غرامة ومنع عقابه ومصادرته (١١٤) ، وفى عام ٧٣٤هـ/١٣٣٤م طلب جلال الدين قاضى القضاة من الأمير قوصون أن يشفع له عند السلطان لعودة ابنه من دمشق إلى القاهرة وجمع شمل العائلة فأجابه السلطان

د. سماح عبد المنعم السلاوى

بذلك^(١١٥) وكان ولده عبد الله ولقبه جمال الدين عُرف عنه انغماسه فى اللهو ومجالس الأنس فأخرجه السلطان إلى دمشق ثم عاد بشفاعه الأمير قوصون^(١١٦) . بلغت مكانة الساقى درجة عالية جعلت السلطان المملوكى يهب له أراضى وأوقافاً ويبنى له القصور والبساتين والعمائر باسمه ، واتضح ذلك من خلال وثيقة وقف للسلطان الناصر محمد بن قلاوون تخص الأمير بكتمر الساقى وترجع إلى عام ٧٢١هـ/١٣٢١م حيث أوقف قرية فى بيت المقدس له وسمح لأبنائه وأحفاده الذكور والإناث من بعده الانتفاع من ذلك الوقف بالتساوى ولا يفضل بينهم ويستمر ذلك الوقف إلى كل نسلهم^(١١٧) ، كما ذكرت المصادر التاريخية المعاصرة أن السلطان المملوكى قد أنشأ للأمير طشتمر الساقى حمص أخضر داراً بحدرة البقر واشترى له بستاناً ابن المغربى بجزيرة الفيل بمبلغ ١٩٠ ألف درهم ، وأنشأ للأمير سيف الدين بكتمر الساقى قصرأ على بركة الفيل وأمر كريم الدين ناظر الخاص أن يبنى أحواشاً للخليل والجمال وميداناً فى بركة الحج وأن يبنى مثلهم للأمير بكتمر الساقى ، ثم انعم على الأمير قوصون الساقى بالبستان فى اللوق فبنى تجاهه^(١١٨) .

فى عام ٧٣٠هـ/١٣٣٠م اشترى الأمير قوصون دار الأمير آقوش الموصلى وما حولها وهدمها لبناء مسجد فبعث إليه السلطان شاد العمائر السلطانى والأسرى لنقل الحجارة حتى اكتمل البناء^(١١٩) ، بالإضافة إلى أن الساقى كان يتجاوز بعض القوانين وشراء ما يريده سواء بعلم السلطان أو بعدم علمه وموافقته حيث كانت لديه الصلاحية والقدرة على التحايل على القوانين والشرع ورشوة القاضى أو موظف ما حتى يتسنى له الوصول إلى ما يريده أو يحتال لحل الوقف والاستيلاء على أراضى الغير^(١٢٠) ، وكان السلطان من شدة حبه وقوة مكانة الساقى عنده يسمح له بالتحكم فى الأمور وممارسة حقه على السلطان فى طلب الشفاعة ورد المظالم إلى أهلها وأن يحترمه الجميع حتى يقال أنه عندما يطلب احد ما وظيفة يقول له السلطان " روح إلى الأمير ويس يده " ^(١٢١) .

-بالإضافة إلى ذلك فقد كان السلطان يحضر جنازة بعض الأمراء السقاة المقربين إليه ؛ فعندما توفى الأمير بكتمر الساقى عمل له جنازة عظيمة وخرجت المشايخ

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

فى جنازته وأقاموا سبع أيام بلباليها يتصدقون واستدعى السلطان أخوته وطيب قلوبهم ووعد أخوه قمارى بتقدمه ألف وزيادة إقطاعه وأنعم على ممالكه وأحفاده بإقطاعات جديدة وأخذ لنفسه جماعة من ممالكه (١٢٢) ، كما حضر السلطان المملوكى صلاة الجنازة مع الأمراء والممالك على الأمير أزيك الظاهرى الساقى الذى توفى عام ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م (١٢٣) ، وعندما مرض الأمير ألطنبغا المارادانى الساقى الناصرى مرضاً شديداً وطال به المرض أنزله السلطان من قلعة الجبل إلى الميدان وصار والى القاهرة وبعض الأمراء يبيتون عنده كل ليلة ويحضرون له أرباب المساخر والملاهى للترفيه عنه وتسليته كما نزل السلطان لعيادته عد مرات (١٢٤) .

الساقى والتحف المعدنية :-

اتصفت دولة سلاطين الممالك بالغنى والثروة ومن المعروف أن رقى الفنون يرتبط ارتباطاً شديداً بانتعاش الحياة الاقتصادية وتوافر المال ، وظهر ذلك من خلال الفنون التى تشمل العمارة والتصوير والنحت والصناعات اليدوية ، وقد اسهم الأمراء السقاة ببعض الأعمال الفنية مما يوضح حالة الثراء التى عاشها الأمراء السقاة ويشهد بذلك التحف التى صنعت فى ذلك العصر وحملت اسم الساقى ، ويلاحظ أن بعض هذه التحف يرسم الأمير الساقى بعد توليه الوظيفة أو بعد ترقيته إلى وظيفة أخرى ولكن معظم هذه التحف تحمل اسم الساقى ومنقوش عليها رنك الساقى (الكأس) مما يدل على أنه مازال يحتفظ باللقب أو يحتفظ بالوظيفتين معاً ، وفيما يلى سنعرض لبعض هذه التحف الفنية :-

التحف الزجاجية والمعدنية والنحتية :-

التحف الزجاجية :-

أبدع صناع الزجاج فى عصر سلاطين الممالك ويتجلى ذلك فى المشكاوات الباقية المموهة بالمينا بألوانها المختلفة ، وفى أشكال هذه التحف الزجاجية وأحجامها وهيئاتها والتى تعتبر من أهم وسائل الإضاءة فى العصر المملوكى وكانت توضع فى المساجد بصفة عامة.

د. سماح عبد المنعم السلاوى

- لدينا مشكاة من الزجاج المموه باسم الأمير شايخو الناصرى القرن ٨هـ/١٤م من العصر المملوكى البحرى فى مصر والشام والشكل العام للمشكاة على هيئة بدن منتفخ يعطوه رقبة منفرجة تنتهى بفوهة متسعة وقاعدة مرتفعة مخروطية الشكل ، ونقش على البدن بالخط النسخ المملوكى اسم وألقاب الأمير شايخو بصيغة "المقر العالى المولوى المخدمى السيفى شايخو الناصرى بالمينا المذهبة على أرضية زرقاء ، ونقش على الرقبة كتابات نسخية دينية لآيات قرآنية من سورة النور نصها "الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاج كأنها كوكب درى" بالمينا الزرقاء على أرضية نباتية مذهب ، يتخلل هذه الآيات رنك الكأس (الساقى) شارة هذا الأمير بالمينا الحمراء ، أما القاعدة فنقشت بزخارف نباتية أرابيسك يتخللها مساحات بيضاوية شغلت بزخرفة زهرة الزنبق أو الزنبق (١٢٥) .
- كما توجد أيضاً مشكاوتان للأمير شايخو العمرى ساقى السلطان الناصر حسن وتحمل اسمه ورنكه وهما مطعمتان بالمينا ومذهبتان وتوجد هذه التحفان فى المتحف البريطانى (١٢٦) كما توجد فى متحف المتروبوليان مشكاة أخرى مموهة بالمينا باسم الأمير سيف الدين قوصون وقد كتب عليها " مما عمل المقر العالى المولوى المالكى المخدمى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى " (١٢٧) .
- الإضافة إلى أربع مشكاوات مموهة بالمينا باسم " المقر العالى الطنبغا الساقى الناصرى " مصحوبة برنك الساقى على هيئة كأس حمراء (١٢٨) .
- كما وجد قنديل من زجاج مذهب ومطعم بالمينا بالمتحف الملكى الوطنى فى اسكتلندا والقنديل ذو عنق قمعى الشكل وشفة مستديرة وجسم مربع وكتب عليه بخط الثلث الآية رقم ٢٥٦ من سورة البقرة وفى الجزء الرئيسى من القنديل نقش باسم " زين الدين مبارك الساقى " وكذلك شعار الكأس وفى الجزء السفلى نقش اسم الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون " مما يدل على أنه كان ساقياً للملك الصالح (١٢٩) .

== وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى ==

- وكان يضاف أحياناً إلى رنك الساقى شعار آخر قد يكون حيوان أو طائر معبراً عن وظيفة أخرى ومن أمثلة ذلك رنك الأمير طقردمر بن عبد الله الحموى الساقى الذى كان على هيئة كأس تحت نسر (١٣٠) .

- التحف المعدنية :-

ازدهرت صناعة التحف المعدنية فى مصر منذ العصر الفاطمى ، وازدادت ازدهاراً ونضجاً واضحاً ووصلت هذه الصناعة إلى ذروتها فى العصر المملوكى ، ويرجع ذلك إلى اهتمام سلاطين المماليك بالتحف المعدنية وصناعاتها بالإضافة إلى توفر المعادن إما الموجودة فى الصحراء المصرية ، أو المعادن التى كان يتم استيرادها من أوروبا وشمال أفريقيا وغيرها ، مما كان له أكبر الأثر فى تقدم هذه الصناعة و كثرة التحف المعدنية التى اتسمت بدقة صناعتها وغناها بالزخارف المتنوعة من العناصر النباتية والهندسية والحيوانية وكذلك الكتابة العربية المتميزة بالخطوط المختلفة ، وقد وجدنا بعض من هذه التحف المعدنية التى تحمل اسم الساقى وتشتمل على طست وشمعدانات و أوانى وغيرها ومن أمثلة ذلك :-

- طست من النحاس مطعم بالفضة ويزخره شريط كتابى بخط الثلث نصه " مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى العلمى العادلى الغزائى المجاهدى المخدومى السيفى طبطق الملكى الأشرفى " ويتخلل الكتابة عدة رنوك عبارة عن كأس يرمز إلى وظيفة الساقى (١٣١) ، وقد كان يستخدم هذا الطست فى غسل الأيدي والملابس وعرفت خزانة الكسوة فى العصر المملوكى بالطست خانة وكان يحفظ بها كل ما يخص السلطان من طسوت وثياب وجواهر وسيوف ومقاعد وسجاد . (١٣٢)

- كما يوجد طست آخر من النحاس محفوظ فى متحف اللوفر باسم ابن الأمير بكتمر الساقى وعليه أيضاً رنك على هيئة كأس حمراء ونقش عليه " المقر الكريم العالى المولوى الكبيرى الغزائى المجاهدى المرابطى المठाغرى العوفى الذخرى الهامى ولد المقر السيفى بكتمر الساقى الملكى الناصرى " (١٣٣) .

د. سماح عبد المنعم السلاوى

- بالإضافة إلى الشمعدانات النحاسية حيث يوجد شمعدان من النحاس باسم " المقر العالى السيفى طرجى الساقى " (١٣٤) ، وشمعدان ثان من النحاس أيضاً باسم " المقر العالى السيفى بيغجار الساقى الناصرى " (١٣٥) ، وشمعدان ثالث محفوظ فى متحف الهرميتاج فى ليننجراد وعليه نقش برسم " الجناح العالى الأميرى آقسنقر العمرى الساقى الناصرى " (١٣٦) ، كما وُجد شمعدان من النحاس عليه كتابة تتألف من شريطين يُقرأ فى احدهما " بكتمر الساقى الملكى الناصرى " وعلى الآخر " المقر العالى الأميرى الغازى السيفى بكتمر الساقى الناصرى " (١٣٧) وغيرها من الشمعدانات الخاصة بالساقى ومزينه برنك الساقى المعروف.

- كما وجد صندوق اسطوانى الشكل من النحاس محفوظ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٣٩٨٥ وعليه شريطين وقد نُقش على احدهما " المقر العالى المولوى الأميرى الغازى المجاهدى المرابطى المناغرى المؤيدى الذخرى العونى الغياثى السيفى طغارى تمر الساقى الملكى الناصرى " وعلى الآخر " المقر العالى المولوى الأميرى الكبيرى المجاهدى السيفى طغارى تمر الساقى الملكى الناصرى " (١٣٨) .

التحف النحتية :-

أما فن النحت فى الحجر والأخشاب والرخام والخزف فقد بلغ درجة كبيرة من التقدم فى عصر سلاطين المماليك ، واهم ما يتصف به ذلك العصر هو الزخارف والنقوش على الألواح الرخامية والفسيسفاء والحجر وغيره واقتصرت فى بعض الأحيان على الأشربة والألواح التى يزين بها المبنى وكذلك وجود الأشكال النباتية والطيور والحيوانات ، كما تميزت هذه الزخارف بالكتابة العربية والخطوط المتنوعة وأهمها الخط الكوفى ، أما الحفر على الخشب فقد بلغ درجة فائقة من الإبداع والدقة حيث اهتم الفنانون والمشتغلون فى هذه المهنة على إنتاج التحف الخشبية الدقيقة (١٣٩) وهناك بعض الأعمال النحتية الخاصة بالساقى والتى تحمل اسمه ولقبه ووظيفته أيضاً ومنها على سبيل المثال :-

== وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى ==

- لوح رخام من ضريح الأمير طشتمر وقد نُقش عليه " برسم المقر العالى الأميرى السيفى طشتمر الساقى ختم الله له بخير فى ربيع الأول سنة خمس وثلثين وسبعمائة " وعليه رنك على هيئة كأس. (١٤٠) .

- كذلك وجدت ألواح من الخشب عليها كتابة أثرية بنص تشييد باسم " نذر الأرامل والمنقطعين كهف الفقراء والمساكين العبد الفقير إلى الله تعالى ألطنبغا الساقى الملكى الناصرى " (١٤١) .

المنشآت المعمارية :-

للساقى دور فى البناء والتشييد والعمارة ، وقد ازدهرت فنون العمارة فى العصر المملوكى كما تنوعت هذه المنشآت منها ، العمانر الدينية مثل المساجد والمدارس والخانقاوات والقباب ، ومنها عمانر تجارية مثل القياصر والوكالات والخانات والفنادق ، ومنها عمانر مدنية مثل الدور والقصور والحمامات وغيرها ، وسوف نستعرض أهم الأعمال المعمارية التى بناها الساقى وتحمل اسمه ولقبه مع ملاحظة أن بعضها قد شيد بعد تولية الوظيفة أو بعد ترقيته لمنصب أعلى :-
العمائر الدينية (المساجد) :-

- جامع الأمير قوصون : أنشاه الأمير قوصون ويقع المسجد بالشارع خارج باب زويلة ابتداء فى عمارته عام ٧٣٠هـ / ١٣٣٠م ، وكانت فى بدء الأمر داراً ثم بنى لها مئذنتين وأقيمت به الخطبة أول مرة فى عام ٧٣١هـ / ١٣٣١م (١٤٢) ، وتوجد عند مدخل الجامع كتابة أثرية بنص تشييد المسجد باسم " المقر الأشرفى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى " (١٤٣) ، كما بنى مسجد آخر داخل باب القرافة (١٤٤) .

- جامع الماردانى : يقع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة وكان مكانه مقابر القاهرة ثم عُمر المكان وفى عام ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م اشترى النشو ناظر الخاص السلطانى المكان لصالح الأمير ألطنبغا الماردانى وهدمت المقابر وبنى الجامع وبلغ تكلفته ١٥ ألف دينار سوى ما حُمِل إليه من الأخشاب والرخام وغيره وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة ١٤ رمضان عام ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م (١٤٥) ويذكر

د. سماح عبد المنعم السلاوى

أن الطنبغا الماردانى الساقى كان من جملة الخاصكية السقاة وبنى المسجد عندما كان مريضاً وقبل أن يتأمر وينعم عليه السلطان بإمرة عشرة^(١٤٦) ، وقد عثر على كتابة أثرية على بلاطتين من الرخام وقد نُقش على إحداها " أنشأ هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى - الطنبغا الساقى الناصرى ... وكان الفراغ منه فى شهر رمضان سنة أربعين وسبعمائة " ، وعلى الآخر " أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى - الراجى عفو ربه الطنبغا الساقى الملكى الناصرى فى شهور سنة أربعين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله " (١٤٧) .

الخانقاوات :-

هى كلمة فارسية معربة تعنى بيتاً أو داراً وفيها ينقطع رجال الصوفية للعبادة والذكر والتصوف^(١٤٨) ومنها :- خانقاة الأمير بكتمر الساقى : وتوجد بطرف القرافة فى سفح جبل المقطم مما يلى بركة الحبش وبنى بجوارها حماماً وبستان وسوق ولكن عند حدوث المحنة عام ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م انتقل السكان من المكان وخربت الخانقاة^(١٤٩) .

- خانقاة الأمير قوصون : تقع شمالى القرافة مما يلى قلعة الجبل تجاة جامع قوصون^(١٥٠) .

الأحكار :-

يقصد بالحر هو امتلاك شخص ما أرضاً أو عقاراً ومنع الآخرين من البناء عليه أو الإستيلاء وتبقى كما هى مثل : - حكر طقزدمر : كان بستان مساحته ٣٠ فدان فاشتراه وقلع اخشابها واذن للناس بالبناء عليه فحكروا وانشئوا الدور واكتملت العمارة فيه وصار الحكر مسكن للأمراء والأجناد وبه السوق والحمامات والمساجد^(١٥١) .

- حكر قوصون : كان مجاوراً لقناطر السباع وكان بساتين بلغت مساحته ١٥ فدان فاشتراه الأمير قوصون وقطع الزرع وسمح للناس بالبناء عليه فحكروه^(١٥٢) .

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

المدارس : -

كانت المدارس فى ذلك العصر أشبه بالجامعات . ولكل مدرسة مذهبها الى تتبعه وإن كان بعضها يشتمل على أربع كليات للمذاهب الأربعة . وإذا كان من المفروض أن تكون المدرسة مركزاً للعلوم الدينية ، فإن الوضع قد تطور حتى غدت المدارس مراكز لتدريس النحو والفلسفة والعلوم الطبيعية فضلاً عن العلوم الدينية (١٥٣)

- مدرسة الأمير متقال المعروف بالأمير سابق الدين متقال الساقى الطواشى وكان يلقب سابق الدين الزمام وتعرف أيضاً بالمدرسة السابقة ويُقرأ النص الآتى فوق المدخل " أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله سابق الدين متقال الساقى مقدم الممالك غفر الله له " . (١٥٤)

- وكذلك مدرسة الأمير فيروز الرومى الساقى الجاركسى ، وقد انشأها بالقرب من داره عند سوق القرب داخل باب السعادة بالقرب من حارة الوزيرية (١٥٥) ويُقرأ على الباب النص التالى " أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة الجنب الزينى فيروز الساقى الخاص الشريف الملكى الأشرفى بتاريخ سنة ثلاثين وثمان مائة " (١٥٦) .

المنشآت التجارية : -

- قيسارية طشتمر الساقى : كانت بجوار الوراقين ولها باب كبير من سوق الحريرين على يسار من اتجه إلى سوق الزجاجيين وباب الوراقين وسكن بها عقادوا الأزرار حتى ازدحمت بهم وكثرت الحوانيت ثم حدثت محنة عام ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م وتلاشى أمرها . (١٥٧)

- قيسارية الأمير بكتمر الساقى : كانت تقع بسوق الحريرين بالقرب من سوق الوراقين وكانت تعرف قديماً بالصاغة ثم صار فندقاً ثم قيسارية (١٥٨)

- وكالة الأمير قوصون الساقى : كان موضعها بين الجامع الحاكمى ودار سعيد السعداء وكانت داراً ثم أخربها الأمير قوصون وما جاورها وجعلها فندقاً كبيراً واختص تلك الوكالة بنزول التجار الشوام ببضائع من الشام (١٥٩) ، ويُقرأ عند مدخل الخان نص " أنشأ هذا الخان المبارك المقر الشرف العالى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى أدام الله عزه " (١٦٠)

رنك الساقى :-

يعتبر الساقى من الأمراء الذين اشتهروا باتخاذ رنك أى شعار ورمز يشير إلى وظيفته ، فإذا حصل الأمير على إمرة وأصبح ساقياً منحه السلطان رنكاً على هيئة كأس ، كان ذلك الرنك من أكثر الرنوك ظهوراً على الآثار والتحف سواء كان منفرداً أو مركباً مع رنك آخر كما أوضحنا سابقاً .

الرنك : كلمة فارسية الأصل تعنى لون ثم عُرِبت إلى أن استخدم بمعنى الشعار أو الشارة التى يتخذها الأمير أو السلطان لنفسه ويرجع الأصل فى الرنوك التى اشتهرت فى عصر سلاطين المماليك إلى عهد السلطان الصالح نجم الدين أيوب وذلك عندما أمر الأمير عز الدين أيبك وجعله جاشنكير، وحدد له شارة لوظيفته (١٦١) وقد لعبت الرنوك دوراً هاماً فى العصر المملوكى ويذكر القلقشندى أنه " جرت العادة أن أن يتخذ كل أمير كبير أو صغير رنك خاصاً به ما بين كأس أو بقجة أو دواة أو نسر أو سيف وغيرها بألوان مختلفة وكل أمير يجعل ذلك دهاناً على بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم كمطابخ السكر والشون والغلال والمراكب وعلى قماش خيولهم وجمالهم وعلى سيوفهم والأفواس " (١٦٢)

وقد أمدتنا التحف والآثار المملوكية بأشكال متنوعة لرنك الساقى وهو الكأس والذى نقش مفرداً بلا منطقة تحيط به أو نقش داخل منطقة مستديرة أو ربما يشغل جزءاً من الدائرة ومعه رنوك أخرى توضح الوظائف التى تولاها صاحب الرنك وعندئذ يُقسم الرنك إلى عدة أجزاء وسوف نستعرض أشكال عن رنك الساقى مع توضيح ووصف الرنك (١٦٣) .

يتبين لنا فى نهاية الدراسة مدى اهتمام سلاطين المماليك بنظم ورسوم البلاط المملوكى مما جعل لوظيفة الساقى أهمية ومكانة ، كما أضيف إلي الساقى اختصاصات أخرى فى البداية كانت مهمته تقديم الشراب للسلطان أو الأمير ثم أصبح مسئولاً عن تقديم الشراب والطعام وتقطيع اللحم وإعداد المائدة ، كما اتضح لنا أن الساقى كان من الخاصكية المقربين للسلطان وكان لا يفارقه فى مجلسه ، وكان عدة

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

هؤلاء السقاة حوالى عشرة أمراء من الخاصكية ويرأسهم ساقى السلطان وسمى أحياناً بالساقى الخاص الشريف

ونتيجة أن الساقى كان قريباً من السلطان أو الأمير بشكل مستمر ومتواجد معه فى أوقات مختلفة ومن ثم كان يمكن أن يُدبر عن طريقه وسيلة للتخلص من ذلك السلطان أو ذلك الأمير بوضع السم له فى الشراب أو الطعام ، ومن هنا تكمن خطورة عمله وأهميته فى نفس الوقت ، ورغم أنه كان من أمراء العشروات وهى من الرتب العسكرية الصغيرة إلا أنه كانت لديه الفرصة للترقى وتولى مناصب أعلى ، كما كشفت الدراسة عن تمتع الساقى بإنعامات وإقطاعات ورواتب مما دل على منزلته وقوة نفوذه .

أوضحت الدراسة مدى تمتع الساقى فى المجتمع المملوكى بمكانة ومنزلة رفيعة عند سلاطين المماليك ؛ ومما يدل على ذلك هو إقامة علاقات الزواج والمصاهرة ، وكذلك وصل الأمر بالساقى إلى أنه كان من الممكن أن يشفع للبعض عند السلطان وتقبل شفاعته . كما بلغت مكانة الساقى درجة عالية جعلت السلطان المملوكى يهب له أراضى وأوقاف ويبنى له القصور والبساتين والعناصر باسمه .

وكشفت الدراسة أيضاً عن العديد من اختصاصات ومهام إضافية ، حيث تم تكليف الساقى بمهام وأعمال أخرى علاوة على مهامه الأساسية وذلك بناء على أوامر من السلطان المملوكى أو وفقاً لمكانته وقوة شخصيته ومدى قربيه من السلطان مما يجعل السلطان المملوكى يكلفه ببعض المهام والأعمال . فقد تولى بعضهم نيابة الغيبة أثناء سفر السلطان والبعض الآخر شارك فى التجريدات العسكرية وبعضهم ، وأثبتت الدراسة الدور الذى لعبه الأمير الساقى فى الحياة السياسية وقيامه بمجهود واضح فى حماية العرش لصالح السلطان ، ثم استغلال الوضع لتحقيق أطماعه الخاصة وتبوير الفتن والمؤامرات للتخلص من السلطان وفى أحيان أخرى كان السلطان يستشعر خطر الساقى عليه فيحاول التخلص منه والقبض عليه أو قتله ومصادرة أمواله وممتلكاته ، وهنا يتبين أنه كان يتعرض للعقوبة رغم مكانته مما يدل

على سمة وطبيعة العصر القائمة على العنف والقوة وتحقيق الأطماع على حساب الآخرين .

ألفت الدراسة الضوء على إسهام بعض الأمراء السقاة فى الحياة الحضارية ؛ وذلك من خلال ما تركوه لنا من تحف فنية زجاجية ومعدنية ونحتية ، أو من خلال المنشآت المعمارية مثل : المساجد والمدارس والخانقاوات والأحكار والمنشآت التجارية ، كما اتضح لنا أن الساقى كان له رنك أى شارة خاصة به وكان من الموظفين المميزين باستخدام الرنك ؛ وهو عبارة عن كأس تعبر عن وظيفته وقد تبين من خلال الأعمال الفنية والمعمارية وجود اسم الساقى ورنكه على كل ما يخصه مما يدل على توليه الوظيفة . وأحياناً يتكون الرنك من عدة شارات تعبر عن توليه عدة وظائف إما بالتسلسل أو توليه تلك الوظائف معاً فى وقت واحد أو احتفاظه بلقب الوظيفة فقط وكذلك يدل هذا على وجود انسيابية فى الوظائف المملوكية .

ثمة ملاحظة أخرى وهى أن وظيفة الساقى كانت من الوظائف التى يمكن توارثها من ناحية الاحتفاظ باللقب حيث كانت تورث أحياناً للأبن أو للأخ رغم عدم اشتغاله بالوظيفة كما هو الحال بالنسبة لكل من أحمد الساقى وكذلك بالنسبة إلى الأمير أينبك الساقى أخو بكتمر الساقى ، ومن السقاة فى دولة سلاطين المماليك الذين أطلق عليهم لقب الساقى ووجد ذلك على الآثار والتحف ولهم رنك الكأس هم أطنبغا الماردىنى وقوصون الساقى وحسين بن قوصون الساقى ومحمد بن كتبغا وطشتمر البدرى وطرجى الناصرى وطقزدمروغيرهم .

وظيفة "الصافي" في العصر المملوكي

حواشي البحث :-

- (١) حسن الباشا (دكتور) ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، نهضة مصر ، ١٩٦٦م ، ج٢ ، ص ٥٧٧ .
- (٢) القلقشندي " شهاب الدين أحمد بن علي ، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م " ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، ١٩١٥م ، ج ٥ ، ص ٥٣ .
- (٣) السباط : هو عبارة عن خشب مدهون شبكة الدكة اللاطية فيصير من جمعه للأواني سباطا عاليا في الطول والعرض ويوضع فوقه الخبز والأطعمة ، أنظر ، المقریزی " تقي الدين أحمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م " ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقریزیة ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .
- (٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ، ابن شاهين الظاهري " غرس الدين بن خليل ، ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م " ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك ، تحقيق بولس راويس ، باريس ، ١٨٩٤م ، ص ١١٦ ، ابن كنان " محمد بن عيسى ، ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م " ، حقائق الياسمين في ذكر الخلفاء والسلاطين ، تحقيق عباس صباغ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ١٠٩ .
- (٥) ابن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٦
- (٦) ابن شداد " عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم ، ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م " ، تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق أحمد حطيط ، جمعية المستشرقين الألمانية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣٧-٣٣٨ .
- (٧) العسقلاني " شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر ، ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م " ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ١٥٠ .
- (٨) ابن تغري بردي " جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م " ، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ ، السخاوي " شمس الدين محمد بن عبد الله ، ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٨م " ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ ، ج ٣ ، ص ١٠ .
- (٩) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٦م ، ج ٤ ، ص ٩٣ ، الدليل الشافي على المنهل الصافي . تحقيق فهد محمد شلتوت ، مكتبة الخانكي ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
- (١٠) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

د. سماح عبد المنعم السلاوى

- (١١) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣١١ ، ابن تغرى بردى ، الدليل الشافى على المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٣١ ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج ١٦ ، ص ١٥٤ .
- (١٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٧٤ ، ابن لياس "محمد بن أحمد بن لياس الحنفى المصرى، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م" ، بدائع الزهر فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص ١٦ ، ٤٠ .
- (١٣) رأس نوبة السقاة : هو لقب الذى يتحدث على ممالك السلطان أو الأمير وينفذ أمره فيهم ومعناه أنه رأس رؤوس النوب أى أعلاهم فى خدمة السلطان ، انظر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ .
- (١٤) العسقلانى ، إنباء الغمر بأنباء العمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص ٢١٢ .
- (١٥) العسقلانى ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٣ .
- (١٦) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٤٣ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، الدليل الشافى على المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٢١٤-٢١٥ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٢٠ .
- (١٧) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- (١٨) المقرئى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ق ٣ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٨٥٢ .
- (١٩) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
- (٢٠) Mayer, (L.A), Saracenic Heraldry, Asurvey, Oxford , ١٩٣٣, p. ١٠٠, ٤٠ .
- (٢١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٨٠، ٥٦، ١٣ ، ج ١١ ، ص ١٦٨ ، المقرئى ، الخطط المقرئية ، ج ٣ ، ص ٣٤٢-٣٤٣ ، العمرى "شهاب الدين أبى العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله ، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م" ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق ، دوريتا درولو فسكى ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
- (٢٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٦ ، المقرئى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٦٦ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ٨٦-٨٧ ، النويزى "شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م" ، نهاية الإرب فى فنون الأدب ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ج ٨ ، ص ٢٢١-٢٢٢ .
- (٢٣) القبق : لفظ تركى معناه نبات القرعة العسلىة وقد أطلق على الهدف الذى كان مستعملا فى ملعب الرماية باسم القبق واللعبة عبارة عن خشبة عالية فى ميدان اللعب ، ويعمل بأعلاها دائرة من خشب ، ويقف الرماة بالقوس والسهم لإلقاء السهم فى جوف الدائرة لكى تمر من خلالها إلى غرض هناك تمرينا لهم على إحكام الرمي ، انظر ، المقرئى ، الخطط ، ج ٣ ،

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

- ص ١٨١ ؛ العيني " بدر الدين محمود ، ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م " ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ج ٢ ، حاشية (١) ، ص ١٥٥ ، سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) ، المجتمع المصرى فى العصر المملوكى ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٧٢ .
- (٢٤) الميدان الأسود : هو الميدان الخاص برمى القيق خارج القاهرة من شرقها فيما بين النقرة التى ينزل من قلعة الجبل إليها وبين قبة النصر وسمى أيضاً ميدان الصيد والميدان الأخضر وميدان السباق وهو ميدان الظاهر ببيرس ، أنظر ، المقرئى ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ١٨٠ .
- (٢٥) المقرئى ، الخطط ، ج ٣ ص ١٨٢-١٨٣ .
- (٢٦) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٦٦ .
- (٢٧) ابن أبيك الدوادارى " أبى بكر بن عبد الله بن أبيك ، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م " ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج ٩ ، تحقيق هانس روبرت ، روير ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ٣٥١ .
- (٢٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ، ٤٦٠ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٦ .
- (٢٩) ابن كنان ، حقائق الياسمين ، ص ٢٥ .
- (٣٠) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٧٠ .
- (٣١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ، محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ٩٧ .
- (٣٢) السبكى تاج الدين عبد الوهاب ، ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م " ، معبد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد على النجار ، أبو زيد شلبى ، مكتبة الخانكي ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٣٧-٣٨ .
- (٣٣) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .
- (٣٤) ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٣ .
- (٣٥) الطبلخانة : هى طبول متعددة ، معها أبواق وزمر وتدق فى كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب وتكون فى الأسفار والحروب ، أما أمير الطبلخانة فهو المسئول عنها وكل أمير منهم فى خدمته أربعين مملوكاً وتدق ببابه ثلاثة أحمال طبلخانة ونفيران ومنهم من صاحب وظيفة ومنهم من لا وظيفة له ، أنظر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٨ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٣٥ .
- (٣٦) المقرئى ، السلوك ج ٢ ق ٢ ، ص ٣٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٣ ، أبى بكر بن عبد الله بن أبيك الدوادارى ، كنز الدرر ، ج ٩ ، ص ٣٦٦ .
- (٣٧) المقرئى ، السلوك ج ٣ ق ٣ ، ص ٩٦٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٧٧ ، ابن الصيرفى " على بن داود الجوهري الصيرفى ، ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م " ، نزهة

د. سماح عبد المنعم السلاوى

- النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان ، تحقيق حسن حبشى ، دارالكتب المصرية ، ١٩٧١م ، ج٢ ، ص ١٦ .
- (٣٨) المقرئى ، السلوك ج٤ق٣ ، ص ١٠٨٨ .
- (٣٩) المقرئى ، السلوك ج٤ق٣ ، ص ١٠٦٩ ، ابن الصيرفى ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٣٢ .
- (٤٠) المقرئى ، السلوك ج٤ق٢ ، ص ٦٠٢ ، ابن الصيرفى ، نفسه ، ص ١٤٠-١٤١ .
- (٤١) العمرى ، مسالك الأبصار ، ج٢ ، ص ٦٠،٥٣،٥٢ ، إبراهيم على طرخان (دكتور) ، النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٦١ .
- (٤٢) الروك : معناه مسح الارض الزراعية فى بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال ، انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج١ ، حاشية (٣) ، ص ٨٤١ .
- (٤٣) العمرى ، مسالك الأبصار ، ج٢ ، ص ٦٤ .
- (٤٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص ٣٢ .
- (٤٥) السيد الباز العرينى (دكتور) ، الأقطاع الحربى زمن سلاطين المماليك ، نهضة مصر ، ١٩٥٦م ، ص ١٢-١٤ ، إبراهيم على طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٣٠، ٣٣ ، ٦٣-٦٤ .
- (٤٦) العمرى ، مسالك الممالك ، ج٢ ، ص ٦٦،٦٢ ، الأسدى "محمد بن محمد بن خليل ، ب.ت" ، التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار ، تحقيق عبد القادر أحمد ظليمات ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٦٩-٧٠ ، السيوطى "الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن ، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م" ، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ج٢ ، ص ٩٣ .
- (٤٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٥٠ ، على إبراهيم حسن (دكتور) ، دراسات فى تاريخ الممالك البحرية ، القاهرة ، ١٩٤٤م ، ص ٣٤٦ .
- (٤٨) المقرئى ، السلوك ج٢ق١ ، ص ٢٦٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص ٧٨ ، النويرى ، نهاية الإرب ، ج٣٣ ، تحقيق قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص ١٢٩ .
- (٤٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٦٦-٦٧ .
- (٥٠) الجامكية : لفظ فارسى مشتق من جامة بمعنى اللباس ، أى نفقات اللباس الحكومى ، وقد ترد الكلمة بمعنى الأجر أو المنحة أو الراتب ، أنظر ، محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ ، ص ٥١ .
- (٥١) الجمدار : هو الشخص المسئول عن إلباس السلطان ، أنظر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٤٥٩ .
- (٥٢) إبراهيم على طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ١٦٣-١٦٥ .

==وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى==

- (٥٣) المقرئى ، السلوك ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥١ ، النويرى ، نهاية الإرب ، ج ٣٠ ، ص ٣٧٣ ، العينى ، عقد الجمان ، ج ١٨٨-١٨٩ ، ان إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ، ابن أبى الفضائل " المفضل بن أبى الفضائل ، ت ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م " ، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد ، نشر وترجمة وتعليق ، E.Blauvhet , patralogia orientalis, ٧٢ ، ١٩١٩ ، p. ٣٠٠ .
- (٥٤) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١٣٥ ، ابن تغرى بردى ، الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٣٦٦-٣٦٧ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٤٢ .
- (٥٥) للجوكندار : هو الشخص الى يحمل جوكان السلطان أثناء لعبة الكرة (لعبة البولو) ، انظر : للقلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ .
- (٥٦) المقرئى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ٢٣٢-٢٣٥ ، العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .
- (٥٧) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ، الصفدى "صلاح الدين خليل بن أيبك ، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م" ، الوافى بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، تركى مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ج ٩ ، ص ٢٦٨ .
- (٥٨) ابن أبى الفضائل ، النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٧٦٥ .
- (٥٩) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٥٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١١-١٦ ،
- (٦٠) المقرئى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ١٠٤-١٠٥ .
- (٦١) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٦٨ ، ٩٦ .
- (٦٢) ابن الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص ٤٨٩-٤٩٠ .
- (٦٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٤٨ .
- (٦٤) المقرئى ، السلوك ج ١ ق ٢ ، ص ٩٠٣ .
- (٦٥) الشجاعى "شمس الدين الشجاعى ، ب.ت" ، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون ، تحقيق بربارة شيفر ، فينباون ، ١٩٧٨ م ، ص ٣ .
- (٦٦) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
- (٦٧) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٧٧ .
- (٦٨) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٠٥ .
- (٦٩) المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ١٤٢ .
- (٧٠) المقرئى ، السلوك ، ج ٣ ق ٣ ، ص ٩٩٤ ، ابن الصيرفى ، نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ١٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٧٧ ، ١٩٥ .
- (٧١) المقرئى ، السلوك ، ج ٤ ق ٢ ، ص ٦٠٢ .

- د. سماح عبد المنعم السلاوى
- (٧٢) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ج٤ ، ٢٢ ، النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص ١٢٠ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج٣ ، ص ٤٣ .
- (٧٣) ابن تغرى بردى ، الدليل الشافى ، ج١ ، ص ٣١ ، النجوم الزاهرة ، ١٦ ، ص ١٨١ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص ٣١١ .
- (٧٤) العسقلانى ، إنباء الغمر ، ج٢ ، ص ٣٧٤-٣٧٥ ، ابن الفرات " ناصر الدين محمد عبد الرحيم ، ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م " ، تاريخ الدول والملوك ج٩ م١ ، تحقيق قسطنطين رزيق ، بيروت ، ١٩٤٢م ، ص ١٧٦ .
- (٧٥) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج٦ ، ص ١٧٦ .
- (٧٦) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ٣٧٣ ، اليوسفى " موسى بن محمد بن يحيى ، ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م " ، نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر ، تحقيق أحمد حطيط ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠٥ .
- (٧٧) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ٢٨١ ، النويرى ، نهاية الإرب ، ج٣٣ ، ص ١٦٨-١٦٩ .
- (٧٨) اليوسفى ، نزهة الناظر ، ص ٣٦٣-٣٦٤ .
- (٧٩) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ٤٦٠ ، الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ٤٢ .
- (٨٠) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ٢٠٤ ، النويرى ، نهاية الإرب ، ج٣٢ ، ص ٢٢٤ .
- (٨١) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ١٩٢ .
- (٨٢) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ١٧٧ .
- (٨٣) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ٣٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص ١٠٣ ، أبى أيبك الدوادارى ، كنز الدرر ج٩ ، ص ٣٦٦-٣٦٧ .
- (٨٤) ابن تغرى بردى ، منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، ج٢ ، حررها ولیم بییر ، كاليفورنيا ، ١٩٣٠ ، ص ١٨٠ .
- (٨٥) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ٣٦٣ ، وقد ذكر ابن حبيب أن الخشب هو خشب الساسم وهو خشب أسود يشبه الأبنوس وأن السلطان اختار الأمير أسنبغا الساقى الخاصكى لتلك المهمة ، انظر ، ابن حبيب " الحسن بن عمر ، ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م " . تذكرة النبیه فى أخبار المنصور وبنیه ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ج٢ ، ص ٢٤٧ .
- (٨٦) المقرئى ، السلوك ج٢ق٢ ، ص ٧٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص ١٤ .
- (٨٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٥٠٨ .
- (٨٨) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، ج١ ، ص ٦١ .
- (٨٩) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ج٢ ، ص ٣٤٧ .

وظيفة "السباقي" في العصر المملوكي

(٩٠) المقریزی ، السلوك ج ١ ق ١ ، ص ٦٥١-٦٥٦ ، العینی ، عقد الجمان ، ج ٢ ، ص ١٨٨-١٩٠ ، ص ٢١٥-٢١٦ ، بيبرس المنصوري " ركن الدين عبد الله بن بيبرس المنصوري اللوادار الخطائي ، ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م " ، مختار الأخبار ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٦٦-٦٨ ، التحفة المملوكية في الدولة التركية ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٧م ، ص ٨٨-٩٠ ، النويری ، نهاية الإرب ، ج ٣٠ ، ص ٣٧٣-٣٧٤ ، ص ٣٩٤-٣٩٨ .

(٩١) النويری ، نهاية الإرب ، ج ٣١ ، ص ٧٧-٧٨ ، بيبرس المنصوري ، كنز الدرر ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق زبيدة عطا ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ج ٩ ، ص ١٧٥ .

(٩٢) المقریزی ، السلوك ج ٣ ق ٣ ص ٧٩٠، ٧٩٥، ٧٩٦ ، بيبرس المنصوري زبدة الفكرة ، ص ٢٧٥-٢٧٩ ، ابن الفرات ، تاريخ الرسل والملوك ج ٨ ، تحقيق قسطنطين رزيق ، نجلاء عز الدين ، بيروت ، ١٩٣٩م ، ص ١٧٣-١٧٤ ، مؤلف مجهول ، تاريخ سلاطين المماليك ، تحقيق زترستين ، ليدن ، ١٩١٩م ، ص ٢٩ .

(٩٣) المقریزی ، السلوك ج ١ ق ١ ، ص ١٠٢ ، النويری ، نهاية الإرب ، ج ٣٢ ، ص ١٣٣ ، زترستين ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٩٤) المقریزی ، السلوك ج ٢ ق ٢ ، ص ٣٥٥-٣٦٥ ، ابن تغرى بردی ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٠٤-١٠٦ ، ابن بطوطة " عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م " ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج ١ ، طبعة الأزهر الشريف ، ١٩٢٨م ، ص ١٧٨ .

(٩٥) المقریزی ، السلوك ج ١ ق ١ ، ص ١٢١ ، الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .
(٩٦) المقریزی ، السلوك ج ٣ ق ٣ ، ص ١٠٨٠-١٠٨١ ، الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ٣ ، ص ٤٥٥ .

(٩٧) المقریزی ، السلوك ج ٣ ق ١ ، ص ١٧١ ، ابن تغرى بردی ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٥٣ .

(٩٨) السخاوی ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ، وقد كان العمل بالكيمياء في ذلك العصر يعتبر جريمة لأن صاحب المهنة كان يقوم بتحويل التراب والمعادن إلى ذهب باستخدام السحر والدجل واعتبر ذلك غش وتزييف ومن يوم بها مجرم وأثم يستحق العقاب ، وهناك حادث مماثلة ، أنظر ، النويری ، نهاية الإرب ج ٣٣ ، ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٩٩) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .

د. سماح عبد المنعم السلوى

- (١٠٠) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٧٦ ، ابن تغرى بردى ، الدليل الشافى ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ .
- (١٠١) ابن عساكر شافع بن على بن إسماعيل ، ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م ، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية ، تحقيق عبد العزيز خويطر ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ١١٤ .
- (١٠٢) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٥٥٤ .
- (١٠٣) بئرس المنصورى ، التحفة المملوكية ، ص ٩٩ .
- (١٠٤) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٧٨ ، النورى ، نهاية الإرب ، ج ٣٣ ، ص ١٢٩ .
- (١٠٥) المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .
- (١٠٦) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٨١-٨٢ .
- (١٠٧) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٢٢٢-٢٢١ .
- (١٠٨) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٥٤ ، ابن كثير ، ج ١٤
- (١٠٩) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٣٣٣ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، زرتستين ، تاريخ سلاطين المالك ، ص ١٨٥ .
- (١١٠) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ، ابن تغرى بردى ، الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ٣٦٦-٣٦٧ ، الوافى بالوفيات
- (١١١) ابن تغرى بردى ، الدليل الشافى ، ج ١ ، ص ١١٣ ،
- (١١٢) المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .
- (١١٣) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ج ٩ ، ص ٨٨ ، زرتستين ، تاريخ سلاطين الممالك ، ص ١٧٧ .
- (١١٤) اليوسفى ، نزهة الناظر ، ص ١٣٠ .
- (١١٥) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، اليوسفى ، نزهة الناظر ، ص ١٧٦ .
- (١١٦) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٤ .
- (١١٧) ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ٣٤٩-٣٥٢ .
- (١١٨) السلوك ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ١٧٣ ، ٢٣٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٨٨ ، ١٩٣ ، العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .
- (١١٩) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٣٢٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٩٥-٩٤ .
- (١٢٠) المقرئى ، السلوك ج ٢ ، ص ٣٢١ ، ٣٦٢ ، اليوسفى ، نزهة الناظر ، ص ٣٤٠ .
- (١٢١) العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

- (١٢٢) اليوسفى ، نزهة الناظر ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .
- (١٢٣) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- (١٢٤) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٦٧-٦٨ ، الصفدى ، أعيان العصر وأعوان النصر تحقيق نبيل أبو عشمه وعلى أبو يزيد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٦٠٤-٦٠٥ .
- (١٢٥) جمال عبد الرحيم إبراهيم ، نماذج من الفنون الزخرفية بالقدس ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ص ٣٠-٣١ ، شكل (١)
- Brend,(B),Islamic Art ,London,١٩٩١,p.١١٣, Pinder - (١٢٦)
- Wilson,The Islamic lands and Chona,in five thousand years of glass
(ed.H,Tait),London,١٩٩١,p.١٣٥ .
- شكل (٢) .
- Et.Comb.J.Sauvaget et G.Wiet(eds), Repertoire chronologique de epigraphie (١٢٧)
- arabe, le Caire ,tom ١٤,١٩٤٤ , p.٢٦٢-٢٦٣,NO.٥٥٨٥, Mayer,op.cit,p.١٨٧. (١٢٨)
- Max Van Berchem , Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum,
Egypt,tome ١ Paris,١٩٠٣,p.١٩١,no.١٣٢,Mayer,op.cit,p.٦٣-٦٤ . (١٢٩)
- Eremin,k,Al khamis,U,Mamluk and Pseudo-mamluk.glass in National Museums of
Scotland ,new York ٢٠٠٣,p.٤٣, Carboni,S,D,Mamluk glass lamps and for discussion
on related mosques ,sultans glasss ,New York ,٢٠٠٢,p.٦٥
- شكل (٣) .
- Mayer,op.cit,p.٣٣. (١٣٠)
- (١٣١) متحف الفن الإسلامى برقم ٢٤٠٧٥ ، شكل (٤) .
- (١٣٢) سعيد مصيلحى ، أدوات وأوانى المطبخ المعدنية فى العصر المملوكى ، رسالة دكتوراة ،
جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٨٥ .
- Sauvaget ,op.cit,tom ١٥ ,pp.٢٢-٢٣,NO.٥٦٣٤, Mayer,op.cit,p.٤٨. (١٣٣)
- Sauvaget,op.cit,tom ١٤,p.٢٧٤,NO.٥٥٩٩. (١٣٤)
- Sauvaget ,op.cit,tom ١٤ ,p.٢٧٣, No, -٥٩٨, Mayer,op.cit ,p.٢٤٠. (١٣٥)
- Sauvaget,op.cit,tom ١٥ ,pp.١٨٢-١٨,NO . ٥٨٩٥٣. (١٣٦)
- Sauvaget ,op.cit, tom ١٥ ,p.٢٢, NO. ٥٦٣٣. (١٣٧)
- Sauvaget ,op.cit, tom ١٥,p.١٩٠ , no ٥٩٠٩, Mayer ,p. ٢٣٤. (١٣٨)
- (١٣٩) سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٠٣-٤٠٤ .

د. سماح عبد المنعم السلاوى

(١٤٠) Sauvaget, op.cit. tom ١٥. pp. ٤٥-٤٦, no. ٥٦٦٥, Mayer, op.cit. pp. ٢٢٦-٢٢٧.

(١٤١) Sauvaget, op.cit. tom ١٥. pp. ١٢٧-١٢٨, no. ٥٨٠١.

(١٤٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ١٠٣-١٠٤ ، ابن حبيب . تذكر النبى ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ،
٢٠٦ ، الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر ، ص ١١٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ،
ج ٩ ، ص ٩٤-٩٥ .

(١٤٣) Sauvaget , op.cit , pp , ٢٥٩-٢٦٠ , Max van berchem, op.cit , tome ١ , Paris , ١٩٠٣ ,
p. ١٧٧, no. ١١٩.

ذكر ماكس فان بيرشيم نص آخر " أمر بإنشاء هذا الجامع
المبارك بكرم الله تع- العبد الفقير إلى الله تع- قوصون الساقى الملكى الناصرى فى أيام مولانا
السلطان الملك الناصر أعز الله أنصاره وذلك فى سنة ثلاثين وسبعمائة "

(١٤٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، شكل (٥) .

(١٤٥) المقرئى ، الخطط ج ٤ ، ص ١٠٥ .

(١٤٦) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٦٧-٦٨ : انصفدى ، أعيان العصور وأعيان
النصر ، تحقيق نبيل أبو عشمه ، على أبو زيد دار الفكر العربى بيروت ، ١٩٧٣م ، ج ١ ، ص
٦٠٤-٦٠٥ .

(١٤٧) Max van berchem. op.cit .tome ١ , pp. ١٩١-١٩٢, no. ١٢٣-١٢٣.

(١٤٨) المقرئى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ، سعيد عاشور ، "عصر الممالىكى ، ص ٤٣٣ ،
محمد أحمد دهمان ، معم الألفاظ التاريخية ، ص ٦٦ .

(١٤٩) المقرئى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ ، السلوك ج ٢ ق ١ . ص ٢٧٣ ، الشجاعى ، تاريخ
الملك الناصر ، ص ١١٧ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ . ص ٤٦٧ .

المقصود بمحنة ٨٠٦ هـ هو ارتفاع أسعار السلع وخاصة قمح مع وجود وباء قضى على
عدد كبير من الناس فى مصر والقاهرة بالإضافة إلى تدهور سعر النقود وقلة الأقوات وكانت
تلك السنة أولى سنين الحوادث والمحن التى خربت فيها نياز مصر وفنى معظم أهلها
واتضعت الأحوال وأختلت الأمور خللاً أن بدمار ديار مصر . انظر . المقرئى ، السلوك ،
ج ٣ ق ٣ ، ص ١١٧ وما بعدها ، ابن الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، ج ٣ ، ص ١٧٨
وما بعدها

(١٥٠) المقرئى ، الخطط ج ٤ ، ص ٢٨٩ ، السلوك ج ٢ ق ٢ . ص ٣٩٠ ، اليوسفى ، نزهة
الناظر ، ص ٢٨٣ ، ابن حبيب ، تذكرة النبى ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ . ابن إياس ، بدائع الزهور ،
ج ١ ، ص ٧٤١ .

(١٥١) المقرئى ، الخطط ج ٣ ، ص ١٨٩ ، ابن تغرى بردى . ج ٤ . حاشية (١) ، ص ١٩٥ ،
الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج ١٦ ، ص ٤٦٥ .

وظيفة "الساقى" فى العصر المملوكى

- (١٥٢) المقرئى ، الخطط ٣ ، ص ١٨٧ ، السلوك ج٢ق٢ . ص ٥٤٣ .
- (١٥٣) السيد السيد النشار ، تاريخ المكتبات فى مصر فى العصر المملوكى ، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣ م ، ص ٨٩ .
- (١٥٤) عبد الرحمن زكى ، موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٧٩ ، شكل (٦)
- (١٥٥) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .
- (١٥٦) Max van Berchem, tome ٢, p. ٣٦٤, no. ٢٤٩.
- (١٥٧) المقرئى ، الخطط ج ٣ ، ص ١٤٧ .
- (١٥٨) المقرئى ، الخطط ج ٣ ، ص ١٤٧ .
- (١٥٩) نفسه ، ص ١٥١ .
- (١٦٠) Sauvaget , op.cit , tome ١٤, p. ٢٦٠, no. ٥٥٨٠, Mayer, op.cit , p ١٨٧, Van. Berchem, tome ١, pp ١٨٠-١٨١, no. ١٢٣.
- (١٦١) Mayer , op.cit. pp. ١٤, ١٥ .
- (١٦٢) للقلشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦١-٦٢ .
- (١٦٣) انظر شكل رقم (٧)

• • •